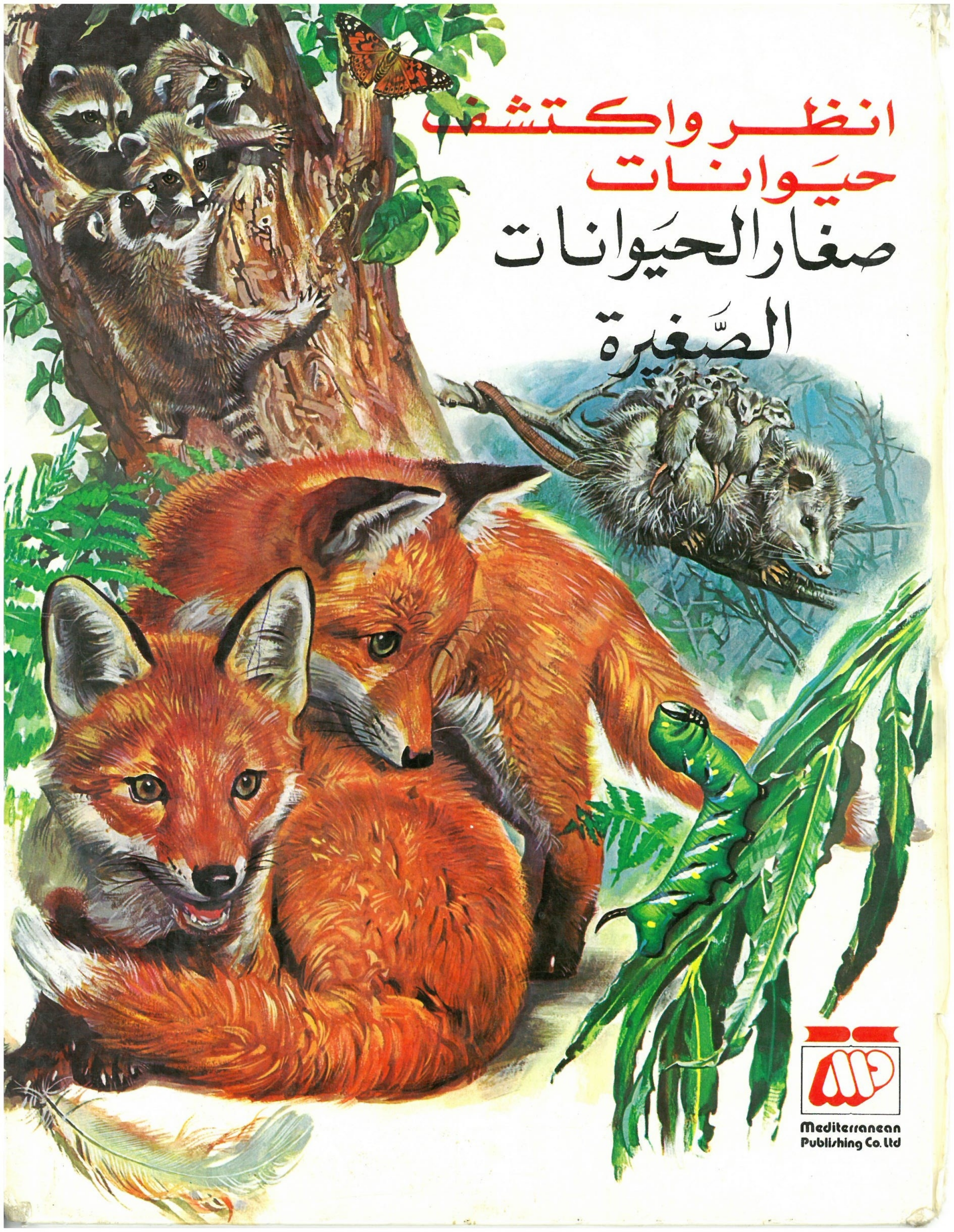


انظر واكتشف
حيَوانات
صغار الحيَوانات
الصَّغيرة
Mediterranean
Publishing Co. Ltd





مجهودات ليبية

عبد الهادي الحبشي

قصي صلاح الشويهدي

انظر واكتشف حيوانات

صغار الحيوانات الصّغيرة



تعريب : على حسنين



حقوق التوزيع فى الوطن العربى
للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعـــلان
ص٠ب ـ ٩٥٩
طــرابلــس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكيـــة



انظر واكتشف حيوانات البحيرة والبركة

هذا الكتاب هو التاسع عشر في مجموعة خصصت لدراسة حيوانات العالم حتى تلك المفتقدة .

الكتب العشرة الاولى تختص بحيوانات أوربا .

مدير المجموع:

رينالدو د . دامي

محررو المادة

رينالدو د . دامي والفريدو تشرنا

مدير التصوير

كارلو اتشارينو

المصورون

سرجو بوريلا ، جيني بوكيري ، دينو بوسيتو ، جوفانـي . كاسيلي ، ناتالي فيديلي ، جوسيبي فيستينو ، انزيو جيليولي ، هيروس كارا ، برونو بنيس ، م . فاوستا فاليري ، جويدو زوكا .

ابحاث

لورينزو اورلاندى

اخراج

انتاج منشورات دامي

انظر واكتشف الحيوانات

الحياة العامة والخاصة للحيوانات

حقوق النشر ١٩٦٩ لدار النشر

وانتاج منشورات دامي



الربيع مهرجان رائع تشترك فيه كافة المخلوقات وعرض شائق يشمل حتي عالم الحيوانات . إنه بمثابة العيد حتي بالنسبة لفراخ القرقب التي خرجت لتوهَا من العش حيث كانت ـــ حتي ثلاثة أساليع خلت ـــ ما تزاك حبيسة قشرة صغيرة . إنّ حُلّتها الريشية اليوم تكاد تكون مكتملة مما يدل على مقدرتها على الطيران . لاتعوزها الشهية أبدا : كل لقمة زائدة من شأنها أن تقوّي جُنَيحَيها وعضلاتها الصدرية . « أعطنيها ، أعطنيها » ـــ كأنها تقول هذه الطويرات الظريفة ـــ « أعطنيها ، ياأماه ، حتي أستطيع التحليق في أقرب وقت وأجوب عنان السماء ! » .

اقتضت سنة الله يسبحانه وتعالى في خلفة أن يتولي الوالدان من بني البشر ـــ في بادئ الأمر ـــ تنشئة وتنظيف طفلهما بعطف وحنان ، جاهدين في سبيل توفير كل مايحتاجه من غذاء وكساء ورعاية ، على أن يستكمل هو ـــ في الأطوار اللاحقة ـــ تكوين شخصيته من خلالك اتصاله المباشر بزملائه في المدرسة ورفاقه في الحياة العامة .

إن عين المراحل التي يمربها الطفل تنطبق على أفرخة الحيوان بوجه عام ونجاصة ما ينتمي منها للأضاف الأكثر تطورا كما الثدييات والطيور ، التي تحظى ـــ هى الأخرى طوال فترة نموها ـــ بعناية أبويها المثابرين وتتعلم منهما جميع ما يلزمها في كفاحها من أجل البقاء .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان أى مجتمع ـــ إنسانيا كان أو حيوانيا ـــ لايخلو من بعض القواعد التأديبية التي يقوم الكبار بفرضها على الصغار : فالصفعة ـــ مثلا ـــ هي أقصي عقوبة ينزلها الانسان بولده ؛ أما عقاب الحيوان لصغيره فيتمثل في جذب ذيله جذبات متكررات وفي ركله بضع ركلات وحتي في تسديد ضربات شديدات له . . . بالخرطوم .

لقد ذاع صيت سلسلة « انظر واكتشف الحيوانات » على نطاق واسع جدا بسبب تقديمها ، في الثمانية عشر جزءا الأولى ، حيوانات العالم بأسره ونتيجة لتناولها المخاطر التي تهددهذه المخلوقات . وبنشرنا هذا الجزء والذى يليه . إننا نتوخى الآن تعميم أبرز أطوار « طفولة » هذه الكائنات الحيّة .

الناشر

الضغبوس

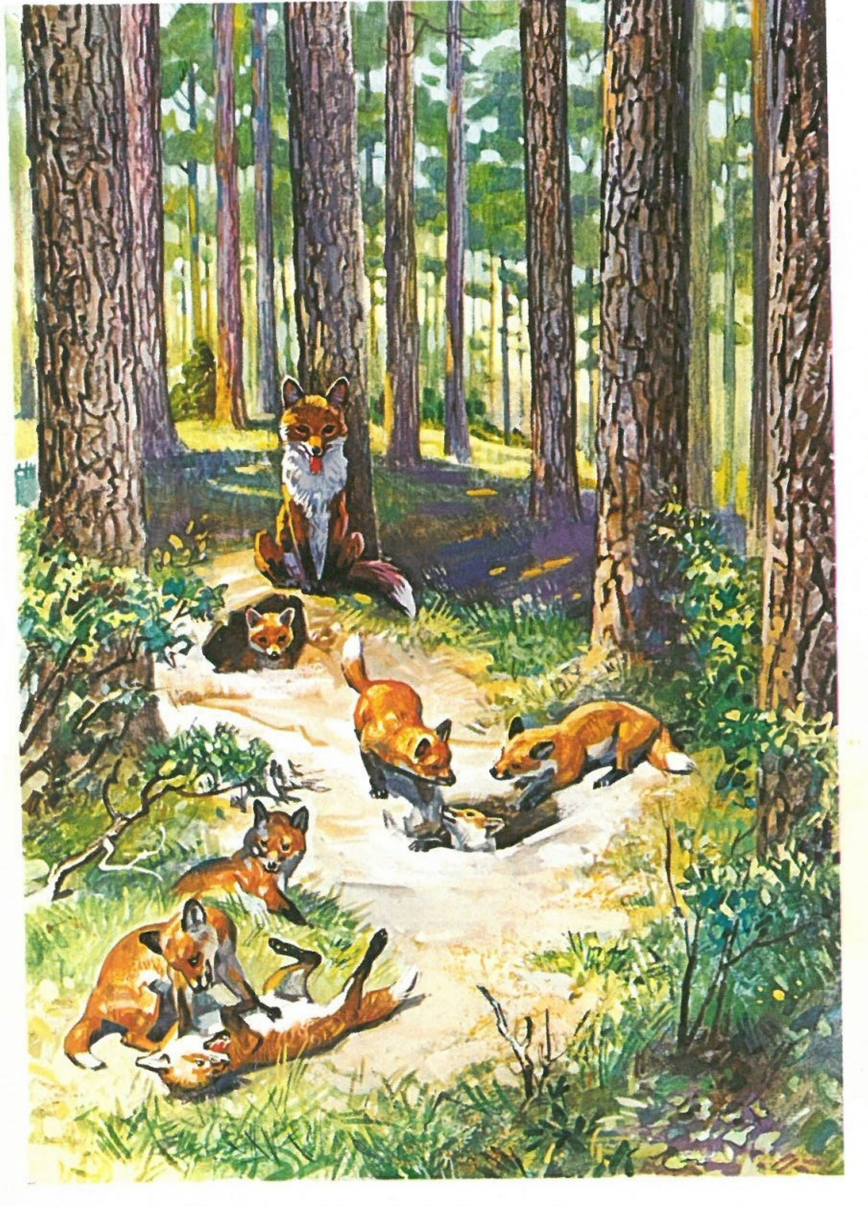
إنهُ ولد الثعلب الذى يرث عن أبويه المكر التقليدى المميز لنوعه . إن المكر خاصية غير ضرورية بالنّسبة إليه حين يكون في بداية طفولته التي لاتدوم طويلا . عندما يُوشك فصل الربيع على الانتهاء تلد الثُعُل — أى الثعلبة — ضغابيها التي يتراوح عددها مابين الثلاثة والعشرة والتي تجئ إلى الدنيا عمياء وغير قادرة على شيء ولا يكسوها سوى ثوب من الزغب الأشهب . بعد ثمانية أو تسعة أيام تفتح الجراء عيونها وبفضل الرضعات الغزيرة التي تستمتع بها في جوف الجخر الدافئ تترعرع التّثافل بسرعة حتي يظل نموها ظاهرا للعيان : لقد أصبحت تمشي بَخطى مضطربة داخل المخبأ الضيق وهي تواقة إلى الخروج في العراء .



إن الدنبا الخضراء الساحرة ، التي تشب الضغابيس وتترعرع في أحضانِهَا بين الأعشاب والآجام والأزهار ، من شأنها أن تثير فضول هذه الجراء وأن تدفعها إلى الابتعاد قليلا عن الوجار . أما هذه المرة فتنجو بأعجوبة من براثن نسر منقض عليها .



إن حواس الضغابيس قوية جدا لدرجة أنّها تمكنها من التنبه إلى أدني حفيف على مسافة ثلاثين مترا . فبفضل هذه الحواس والدروس التي تتلقاها على والدتها تحسِّن هذه الصغار باطراد مستواها في التقدير والأسلوب والسرعة أثناء الاقتناص . « هجوم ! . . . » تنفيذا لهذا الأمر تنقض هذه الشلة الشريرة على فئران الغلال وتفتك بها .



بعد شهر من ميلادها حينما يتوافق انفطامها مع ارتدائها ثوبها الطفولى الثاني ذا اللون الأحمر الزاهي يسمح للتثافل بمغادرة الجحر للمرة الأولى . هاهى سبعة منها منكبّة على اللعب واللهو عنْد مدخل الوجار تحت حراسة أمها .



كعصابة من اللصوص المجردين من الشفقة والرحمة ، تهاجم الضغابيّس مجموعة من أفراخ الحجل الأحمر التي تصدح في يأس فلا تفلت من شديد بأس .

ولد الكؤال

من منكم كان يتصور أن ولد الكؤال — هذا الجرابي الأسترالي الشبيه بدبيب مصنوع من المخمل — يبلغ طوله ، ساعة ولادته ، ثمانية وعشر، مليمترا وَيبلغُ وزنه حوالي خمسة غرامات ! . . . ومع ذلك فان هذا المخلوق الصغير الضعيف الأعمى يستطيع أن يجر نفسه جرافطريا إلى أن يصل ضرع أمه الموجود داخل جرابها . يبقي هذا الوليد في كيس والدته البطني مدة ستة شهور ينمو خلالها حتّي يبلغ سبعة عشر سنمترا من الطول ويكتسِي حلة من الزغب الصوفي . في أثناء الشهرين التّاليين يتغذى هذا الحيوان الصغير بفضلات والدته حيث إنه مايزال غير قادر على هضم أوراق شجر الأوكالبتوس التي ليس لبنات نوعه طعام سواها . ببلوغه الشهر الثامن من عمره يصير بطلنا ظريفا لطيفا ويبدأ في التجول على الأشجار ممتطيا كتفي أمه ومتشبثا بفروها . إذا غضب أو فزع يطلق صريرا غريبا جدا ومتقطعا يشبه الصرير الذى يحدثه المنشار حين قص الخشب .



يلازم صغير الكؤال والدته مدة قدرها عشرة أشهر أو إثنا عشر شهرا : فيظل ممسكا إمساكا شديدا بفروها فلا يرخيه لدى وثبها من غصن لآخر ولا حتي حين يأخذها النعاس بعد وجبة وفيرة من الورق .

لقد تدلّى جروا الكؤال من فرع الشجرة متشبثين بأظفارهما القوية جدا وذلك كي يسمحا للزمرة بالمرور . إن مثل هنا المشهد نادر الحدوث عندما تكون هذه الحيوانات حرة طليقة في بيئتها نظرا إلى كونها رديئة المخالطة منذ نعومة أظافرها .



إن ولد الأوبوسّوم الفرجيْني — الذى لايتجاوز وزنه وقت ميلاده جزءا واحدا من ستة أجزاء من الغرام — يجيء إلى الدنيا برفقة حوالي عشرين توأمًا يموت شطر عددها أثناء محاولتها الوصول إلى جراب أمها إثر خروجها من بطنها . هاهي الصغار التي كتبت لها النجاة وقد بلغت شهرها الثالث وهى قادرة الآن على الاقتيات بالأطعمة الصلبة غير أنها لم تهجر والدتها بعد .



الأوبوسُم المخطّط الكبير حيوان ثديي من رتبَة الجرابيات لا يزيد حجمه على حجم السنجاب ويعيش في غينيا الجديدة والجزر المجاورة لها وشمال شرق ولاية كوينسلند الأوستراليّة . تنجب أنثي هذا الحيوان في كل بطن صغيرا واحدا يستطيع — منذ بلوغه الشعر السادس من العمر — أن يدافع عن نفسه وذلك بافرازه سائلا مُغثياً وبتواريه بعدئذ داخل تجاويف الأشجار . يتغذى ولد الأبوسّوم بالحشرات والفواكه .

... وصغار جرابيات أخرى





الوَلَّبُ التّسمانيّ هو كناية عن قنغر صغير أطول من القواع البري بقليل ينتشر في جزيرة تسمانيا وفي أوستراليا . تلد أنثاه صغيرا واحدا في كل مرة . يأكل هذا الحيوان العشب حتّي قبل خروجه نهائيا من جُراب أمه . عندَ حلول خطر من الأخطار تناديه والدته بضرب إحدى ساقيها الخلفيتين على الأرض .

الأوبوسّم الطائر الأكبر هو أضخم جرابيّ زوده البارئ جلت قدرته بغشاء جناحي . انه يعيش في المناطق المدغلة من شرق أوستراليا حتي ولاية فيكتوريا . حينما يبلغ ولده الوحيد الشهر الرابع من حياته يخْرُج من الجراب ولكنه يبقي متشبثا بظهر أمه فترة من الزمن قبل أن يستطيع القيام لوحده بتحليقات أطول فأطول .

فرخ السنجاب

تجيء صغار السنجاب إلى الدنيا توائمَ عارية وعمياء عددها من ثلاثة إلى عشرة يزن كل منها ما بين ثلاثة وثمانية غرامات . ترضعها أمها بحنان وما أن تبلغ الأسبوع الثالث من عمرها حتى يكون قد كساها فروكثيف وبحلول أسبوعها الرابع تفتح عيونها . من حرص والدتها على نظافتها أنها تمسكها — فردافردا — بين ساقيها وتأخذ في لعقها بدقة. إذا تعرض الصغار للخطر عملت الأم فَورا على نقلها إلى عش أكثر أمنا. بعد خمسة وأربعين يوما من ميلادها تغادر الذراري العش للمرة الأولى وهي تمشي بخطى قلقة خرقاء وباحتراس وراء أمها على طول الأغصان . مع تعاقب الأيام تكتسب هذه القواضم الفتيّة مزيدا من الثقة والثبات حيث تثب وثبات قصيرة وتتسلق الأشجار وتحاول أن تقطع أغلفه الثمار بأسنانها الحادة . عند اكتمال الشهر الثاني من عمره ينفطم سنجابنا الأحمر ويغدو حينئذ شيطانا حقيقيا يجوب أرجاء الغابة في خفة وطيش .





إن هذا الرباعى المرح المليء حيويةً وفضولاً يستمتع أفراده في طيش بلعبة الغميضة داخل عش قديم مهجور يقوم خطاف بنزع بعض المواد منه لبناء عشه نظرا لاقتراب موسم الترخيم: يا لها من تأنيبات يوجهها هذا الطير — على ما يبدو — إلى هذه الأباليس الأربعة لكى يجعلها تلوذ بالفرار ! يمتاز عش السنجاب على سائر أعشاش تدييات أوروبا بأنه اكثر راحة وأمنا وذلك بالنظر إلى تماسك أجزائه وإلى احتوائه على قط أكبر من الطحالب بالنسبة لكمية العيدان ولوقوع فتحة مدخلة على جنب للحيلولة دون تسرب ماء المطر إلى الصغار .



إنها عملية إنقاذ تتم في الوقت المناسب ! . . . تلبية لصرير صغيرها الذى سقط أثناء إحدى جوباته الأولى فوق الأشجار ، تنطلق السنجاب الأم لنجدته وتتسلق جذع الشجرة من جديد مسرعة ومعها حملها الثمين . تبدو علَى الثعلب ملامح الشعور بمرارة الخيبة . . . إنما لاتجري الأمور دائما على هذا المنوال مع الأسف : فبسبب الغارات التي كثيرا ما تشنها عليها الحيوانات الكاسرة (كالأدباق والصقور) ونتيجة لتفشي الأوبئة وجث الحِراج يُهلَك سبعون من كل مئة سنجاب قبل بلوغها الحول الأول من حياتها .



يولد السنجاب الطائر بالغشاء الجناحي الذى يساعده على الطيران من على الأشجار . يعيش هذا المخلوق بشمال أمريكا وينطلق محلقا تحليقاته الأولى برفقة إخوته الثلاثة حين بلوغه الأسبوع السادس من العمر .



إذا تُدجَّن في وقت مبكر من عمرها تظهر صغار السنجاب تعلقا بمن يربيها وتدعوه باستمرار إلى اللعب معها . إنما لكى يمكنها إطلاق العنان لفيض حيويتها لابُدّ من توفير حجرة رحيبة أو قفص خاص .

فرخ القنفذ

في جوف جحر منجد بالأوراق والحشائش تلد المِنَنَة (وهي أنثي الشيهم أي القنفد) من سبعة إلى عشرة صغار لا يبقي منها على قيد الحياة إلا أربعة أوجمسة. بعد أن تقوم الأم بلعق ولائدها جميعا بكل عناية تمسكها بفيها وتقربها إلى بطنها لكى ترضعها . يبلغ كل مولود ما بين خمسة وتسعة سنتمترات طولا وما بين اثني عشر وخمسة وعشرين غراما وزنا . في الأسبوع الثالث من حياتها تكون هذه الصغار قد اكتست ريشا وشوكا وتفتح عيونها وتبدأ تدرك أولى ضروب الضجيج . حين تدعوها أمها — في الموعد المحدد — لتناول وجبة الفطور مقدمة إليها حلم ضرعها الست ، تطلق هذه الذراري صريرا حادا تعبيرا عن ابتهاجها . ما أن تُتِم الشهر الأول من عمرها حتي تكون قد اتخذت ملامح الكبار وتبعا لقصر قوائمها الصغيرة يكون خطوها أخرق ثقيلا بحيث تبدو معه كأنها لعبات آلية « متحركة » . إذا تعثرون على فرد منها في هذه السن (يعادل حجمه قبضة رجل) يتجول في رحاب حَرَج من الحِراج أو في أرجاء إحدى حدائق المدينة وتحاولون القبض عليه ، لا تندهشوا إن نطّ في وجهكم متحويًا في لمح البصر . إنه يحتمي بهذه الطريقة من كل خطر يتهدده ومهما كان مصدره .





هذا ضفدع ثعباني يسرع بين الحشائش لم يسلم من بأس المننة الأم . « انظروا ، ياصغاري ، هكذا تقتنص الفريسة ! . . . » يبدو وكأنها تقول وهي قابضة على الضحية بين أسنانها . هذا درس قد جري تلقينه للذراري كي تعرف الفرائس وفن اصطيادها .



تجيء صغار القنقذ إلى الدنيا مكسوة بتشكيلة من الأشواك البيض التي جعلها العليم الخبير معقُوفة لكيلا تؤذي الأم . بعد حوالى ستين ساعة من ميلادها تحل تشكيلة أخرى من الأشواك القاتمة محل التشكيلة الأولى .





حين يلوح خَطَ ما تتحوى القنافذ بحكم الغريزة بدلا من أن تلوذ بالفرار : الأمر الذى ينطوي في الغالب على هلاك حتمي بالنسبة لمايعبر منها الطرق العامة . هاهى أسرة قد أفزعها ضجيج شاحنة فتقوقع كل فرد منها على حافة جادة ذات حركة سيرسريعة .



تسقط صغار القنفذ ضحية للغريرات والثعالب وبنات عرس المنتنة بالإضافة إلى الحداء والنسور والأبوام . تظهر بهذه الصورة بومة ملكية هاوية — في صمت ومفتحة البراثن — على وليدي مننة لم يتفطنا لحضورها بالمرة .



للمحافظة على حياة قنيفذ قد تَيَتَّمَ وهو في مقتبل عمره ، يكفي إرضاعه الحليب بواسطة رضّاعه دمية وذلك مرات عديدة في كل يوم ولمدة أربعة أسابيع . بعدئذ يستطيع هذا الحيوان الصغير احتساء الحليب بشراهة من وسط جفنة .



لا تتردد المننة الوالدة عن الغطس في الماء مع كراهيتها لهدا العنصر الحياتي وذلك فقط من أجل ان تبين لذراريها — التي تلاحظها بانتباه — كيف يجب مخادعة الفريسة المتمثلة هذه المرة في مجرد ضفدع .

الهُريرات الأهليّة

في اليوم الأول من حياتها تزن هذه الكائنات ثمانين غراما كل واحدة وترضع قدرا وافرا من لبن أمها ثم تنام شبعانة مرتاحة البال دون أن ترى ولاتسمع شيئا . لما تبلغ اليوم الحادي عشر من عمرها تنفتح عيونها وتأخذ أسماعها — بعيد ذلك — في إدراك الأصوات لأول مرة . بعد انقضاء أسبوعين كاملين لاهَمّ لها خلالهما سوى الاقتيات والاستغراق في السبات، تترعرع الهريرات وتدخل طور « الطفولة » البهيج : فتتدحرج على الأرض وتتقاضم أذنابها وتتصارع ويلعق بعضها بعضا . لدى بلوغها شهرين من العمر تبدأ في التهام الأطعمة الصلبة بكل شراهة . ربما بدافع من غرائزها ترى الهريرات الأشخاص كأنهم أشجار فتحاول تسلق ساقي أول من يصادفها بمخالبها الدقيقة . إن هذه عادة رديئة كثيرا ما تؤلم من يكون ضحيتها .



أن هاتين الهريرتين من الجنس الفارسي : فروُهما رمادي ومقلتاهما كأنهما زمردتان . عند الولادة يكون وبرهما داكنًا وذا خطوط تشبه خطوط القط العتّابي ، ولكنها تؤول تدريجيا إلى الزوال ويتغير لون الوبر إلى أبيض فضي .

أهو هُرَيرٌ أَمْ هُرَيرةٌ ياترى ؟ إن بالامكان تعرف جنس هريراتكم بمجرد رفع الذّيل : علامة الذكر إلى اليمين وعلامة الأنثي إلى اليسار .



الهُريرات النمريّة

تسفر كل ولدة عن مخلوقين من هذا النوع يخرجان من بطن أمهما أعميين عاجرين . إن مولدهما كناية عن تجويف شجرة أو تعرج صخرى تقوم الهرة الأم بفرشه بالأعشاب . تستطيع هريرتانا النمريتان الاستواء على سوقهما في وقت مبكر جدا وحال انفطامهما يبدأ تدريبهما على قنص الفرائس خلسة .

إذا يتم أسرها في سن مبكرة تصبح هذه الهريرات حيوانات اقتناء جيدة جدا غير أن تربيتها عويصة وباهظة التكاليف . في الحقيقة تستلزم الهريرة النمرية وجبات وفيرة ومغذية تشتمل على اللحم النّيّء واللبن والخسّ وصفوة من الفيتامينات . كما يجب أن تُطَعَّم لتحصينها ضد داء الكلب ومرض السل وأن تعالج بمستحضرات كيميائية لتخليصها من الطفيليات المعوية .

... والهُريرة البريّة



إنها بنت السّنّوروممن عاداتها أن تتصيد في وسط الحشائش والأعشاب . لماتكمل الأسبوع العاشر من عمرها في شهر أغسطس ، تباشر بطلتنا الاقتناص بجوار الجحر وتحت إشراف والدتها . إنما — نظرا لعدم تمرسها وقلة حنكتها — تدع فريستيها الأوليين تفلتان منها وهما ، في هذه الحاله ، سنجابان أحمران خفيفا الحركة جدا . لابُدّ من مضي أسبوعين آخرين قبل أن تقدر الهريرة البرية على تدبير مأكلها بنفسها . بانقضاء هذه المدة تستغني هي وأشقائها الثلاثة عن حمايَة أمها وتدخل معترك الحياة معتمدة على نفسها عند خوض المغامرات في غيابات الحِراج والغابات ، حيث تفرد كل واحدة منها « منطقة صيد » لها وحدها دون سواها .



الوِيستِيتي القزمة

تعتبر هذه القِشَّةُ الأمريكية أصغر قرود العالم على الإطلاق حيث يبلغ طولها ستة عشر سنتمترا باستثناء الذيل . إنها تنجب صغيرين أو ثلاثة يزن كل منها حوالى عشرين غراما عند الولادة . يتولى الأب تربية الصغار وفي فترات منتظمة يسلمها إلى الأم كيما ترضعها ثم يستعيدها وينأى بها . يكون الفطام في الشهر السادس حين تصير الذراري في الحجم الموضح بالصورة . لما تكون هذه القرود القزمة في الأسر يمكن تغذيتُها بالفواكه وبالحبوب مغلاة ومحلاة بالسكر وببضع ديدان وحشرات .

صغار القردة القزمة

إذا اغتصّت حِراج أوروبا — في خيال الخُرافات والأساطير — بالأقزام والعفاريت والمخلوقات الملتحية الصغيرة جدا جداء فإن أولاد القرود القزمة — تلك العفاريت القائمة في عالم الحيوان — تعمر في الواقع غاب المناطق الحارة بأواسط وجنوب أمريكا . تتميز بفضونها الشديد جدا منذ الأيام الأولى من حياتها فتظلّ تتابع بانتباه حركات أبويها الذين — بحسب النوع — يستعملان ذنبهما القابض بالإضافة إلى قوائمها . بهذه الطريقة وبها وحدها يمكنها أن تتعلم لعبة البقاء في البيئة . . . .

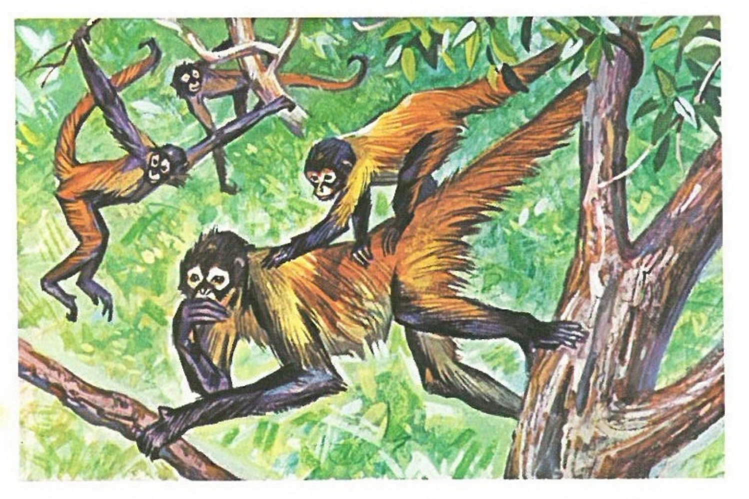
. . . الغابية المليئة بالمصاعب ، حين تُحمل هذه الكائنات على كتفي والديها في نزهة لا تكاد تُرى حيث إنها تبدو وكأنها خُصيلات شعر يتوجها رأس صغير تنعكس عليه ملامح مفعمة بالحيوية والتقلب . بين الفينة والأخرى تطلق عفاريت « العالم الجديد » هذه صريرا يشبه سقسقة العصافير . إذا وقعت من على الأشجار أو تاهت بين الأغصان تصدر استنجادات متناهية الحدة ومتكررة على نحو متقطع مثلما تفعل بعض الألعوبات الآلية .



بعد قضاء خمسة أسابيع وهو متشبث بفرو أمه يخطو ولد السعدان العنكبوتي ذو الناصية أولى خطاه — وبمساعدة أمه التي تمسكه من ذنبه — يتسلق الأغصان . لدى إتمامه الشهر الثاني من عمره يستمر هذا السعيدان الأمريكي في التشبث بظهر والدته لبعض الوقت مع أنه مكتفٍ ذاتيا .



مما يحظى برعاية الوالد أيضا صغار الويستيتي المفضضة البالغ طول الواحد منـ حوالى أربعين سنتمترا بما في ذلك الذيل . أما مهمة الوالدة فتقتصر — بعـ الولادة — على إرضاع الذرارى فترة قدرها ثلاثة أشهر . هاهوأب مع ولده الوحيد الأمر الذى يعتبر حالة نادرة لأن هذا النوع من القردة القزمة عادة ماينجب توأمين فـ كل بطن .



تعدبَانامَا مهد السعدان الأصوف المعنكب . لقد شاءت العناية الالهية أن يكون لهذا المخلوق طرف خامس ، ألا وهو ذيله القابض الذى يلتف بواسطته في الصغر حول بدن والدته كى يظل مضموما أكثر إليها عندما تطفر هى من غصن لآخر . حتي بعد انقضاء فترة تبعيته لأمة — التي تدوم عشرة شهور — يستعين هذا السعدان بذيله للتحرك على الأشجار والتعلق بها على نحو أسرع .

نادراما تلد أنثي السعدان السنجابي توأمين ، ولكن ترون في هذه الصورة أخوين كما تلاحظون إن الأخ الأكثر حيوية منهمك في التدرب على العيش الشجرى . إن هذا الصغير البالغ طوله ثلاثين سنتمترا — عدا الذيل — يظل راكبا فوق ظهر أمه حتي عندما تقفز الأخيرة وتتسلق الأشجار بحثا عماتسدبه رمقها .

....والليموريات

إنها رتبة حيوانات لبونة قديمة الأصل جدا تختلف فيما بينها من حيث المظهر والحجم والطباع وتضم أنواعا شتي منتشرة في أواسط جنوب أفريقيا والهند وجزر الصوند والفيلبين ولاسيما في مدغشقر . يتراوح حجم هذه الحيوانات الشجرية بين حجم الجُرذ وحجم الثعلب وهى — حسب الأحوال — إما عاشبه وإما لاحمة . إن بنية الجسم الداخلية في بعضها تظهر بوضوح ما يدل على وشائج القربي مع « عشيرة القرود » الكبيرة .

الكتّاليمورى مدغشقرى يبرح والدته بعد شهر واحد من ميلاده على أن يتردد إليها — في مواعيد محددة — من أجل رضعها والرقاد معها فقط . إذا عاد ولم يجدها يعبر عن جزعه مطلقا صيحات عالية جدا .



اللُّورى البطىء من ليموريات جنوب آسيا وجزر الصوند لا تنجب أنثاه عدا صغيرا واحدا في كل ولدة . من طباع هذا الوليد شدة الاحتراس وتكاد تكون حركاته آلية ؛ وما أن يبلغ اليوم الثلاثين من عمره حتي يأخذ في تناول وجباته الأولى من الغذاء الصلب وذلك بشكل بطىء جدا جدا .

ولد الظربان الأمريكي




الظربان حيوان لبون لاحم منتن الرائحة كآبن عرس ، تلد أنثاه في فصل الربيع ما بين شهرى إبريل ومايو وهى تُنجب عادة أربعة أو خمسة جراء ويجوز — في حالات إستثنائية — أن تلد ما يربو على العشرة في كل بطن . تخرج الولائد من جوف أمها عارية عمياء ولا تأخذ في الاكتساء بالزغب إلا في اليوم العشرين من عمرها ولا يكاد يمر أسبوع واحد حتي تفتح عيونها ويئين لها أن تلمس واقع الحياة حيث تستطيع أخيرا أن يَرى بعضها بعضاً وأن تتعارف وينفرد كل منها بشخصيته ، كما يمكنها الآن أن ترى أمَّها راى العين بعد أن كانت سوى « تلك الكتلة الضخمة الساخنة التي يفوح منها شذا اللبن » . . . تتقد جراء الظربان حيوية شديدة تحفُزها إلى التطلع إلى معرفة ما وراء فتحة الجحر . لما يحين الأسبوع السابع من حياتها تقوم الوالدة بإعطاء الإشارة التي طالما تاقت إليها الذرارى : « هيابنا نخرج معا ! . . . » فتسرع الظرابين الفتية دونما تردد بالخروج خلف أمها مبتَهجة وتتوغل في ذلك العالم المضيء الفتان .



تعلّم الظربانة الأم جراءها ألاّ تصادق الحيوانات الأخرى . اقترب صيدناني شاب (وهو سنجاب أميريكى مخطط) من هذا الظربان الفتي الذى لم يلبث أن رفع ذنبه : بعد برهة وجيزة يرش الدخيلَ برشة من إفرازه النتن . إذا أثار ضجيجٌ الخوف في جراء الظربان ، وهى ما تزال في طَور الطفولة الأولى مغلقة العينين ، أشهرت هذه الجراء سلاحها وأطلقت « طلقات في الهواء » !



إن الخروج إلى العَراء يجتذب الصغير بشدة حتي إنه يعجز عن مقاومة اغوائه له . وإنما إذاتنبهت الأم لفعلة ولدها الهارب تتعقبه ؛ وبعد القبض عليه بأسنانها من قفا عنقه برفق تعود به إلى « البيت » . في حالة ما إذا تعرض الجحر لأى خطر قد يحتّم على الأم أحياناً أن تنقل صغارها — الواحد تلو الاخر — إلى مكان آخر يتوفر فيه الأمن والطمأنينة .

الرشأ



تكاد تمر ساعة واحدة من الزمن على ميلاد رشأ « تومسون » . لقد لعقته أمه جيدا في كل مكان كيما تنظفه وتنشط دورته الدموية ؛ إن وبره ما انفك مبتلا بلعابها . ينظر هذا الظبي الصغير حواليه مذهولا ويرقب رحاب السفانا الأفريقية مستنشقا أريج الحشائش والأعشاب . يستجمع بعد ذلك كل قواه ويثبت حوافره في الأرض وينتصب على قوائمه الطويلة المرتعشة . عندئذ تقترب أمه إليه وتساعده على إيجاد ضرعها الذى يعثر عليه في النهاية ويأخذ في امتصاص لبنها الساخن اللذيذ حتي يشبع شبعة يشعر على أثرها بنشاط كبير يغمره من رأسه حتي أقدامه . إنه سعيد بالحياة ويرغب في العيش . تقوم الظبية بملاطفة وليدها بلسانها وتوعز إليه بالربض في وسط بعض الجنبات .

فيربض الصغير طوعاً ويبقى ساكنا هناك لبضعة أيام حيث تستره الأغصان عن أنظار السباع من ضباع وبنات آوى وسنوريات . إن هذه هى الطريقة الوحيدة للحفاظ على بقائه أسوة بالغزلان الصغيرة الأخرى التي تعمر السفانا .



في الأدغال الاستوائية الأفريقية يعيش « الدِّكدِك » ، وهو ظبي قزم في حجم قواع (أرنب) برى . تنجب أنثاه في كل بطن ولداً واحدا لا يعدو طوله إثني عشر سنتمترا . جبلت ظباء الدكدك على الجفول والاحتراس . إذا أفزعها شيء نطت بعيدا متوثبة ككرة من المطاط ومتوارية في عمق الأدغال .



ما أسرع ولادة الظبي الوّثان الجنوب أفريقي : يخرج من جوف أمه في أقل من ربع بساعة . ثم يقف مرتجفا على قوائمه وينعم بأولى رضعاته ؛ وبعيد ذلك يكون مستعدا لاتباع أمه حتي جريا — إن لزم الأمر — وبسرعة ثلاثين كيلومترا في الساعة . في سن ما بين الشهر الثالث والرابع يبرز قرناه .

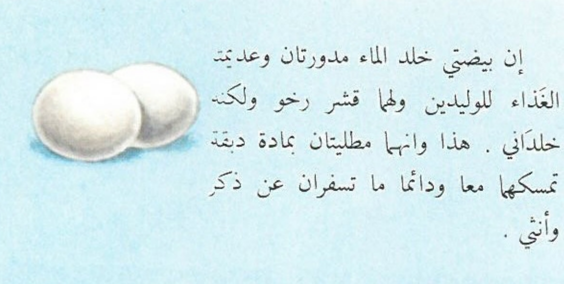
صغار وحيدات المسالك أكثر الحيوانات اللبونة بدائية



تُعَدُّ هذه الكائنات من أقدم الثدييات البدائية . بعد وضع بيضتين لا يزيد حجم كل منهما على حجم بيضة عصفور ، تدفعها أنثى خُلد الماء برفق نحو المنخفض الواقع على بطنها حيث ترخُمها حوالى عشرة أيام . عند انقضاء هذه المدة يفقس الفرخان بحجم قطعة « مُلَبَّس » ويزحفان معا صوب ضرع والدتهما . وما أن يدرك الوليدان الشهر الأول من حياتهما (أنظر الصورة) حتى يصبح طول كل منهما قرابة عشرين سنتمترا ويرتديا فروا كثيفا من الزغب .



أول رحلة . . . سياحية يقوم بها التوأمان تقع في سن الأربعة شهور ، حين يبلغ طول كل منهما ثلاثين سنتمترا على وجه التقريب . ونظرا لترعرعهما يحتاج كلاهما للطعام الصلب ولذلك فانهما يغطسان في المياه الباردة لأحد الجداول حيث يمكنهما بعد قليل من الوقت أن يحشوا معدتيهما بأنواع اللافقاريات الدقيقة .

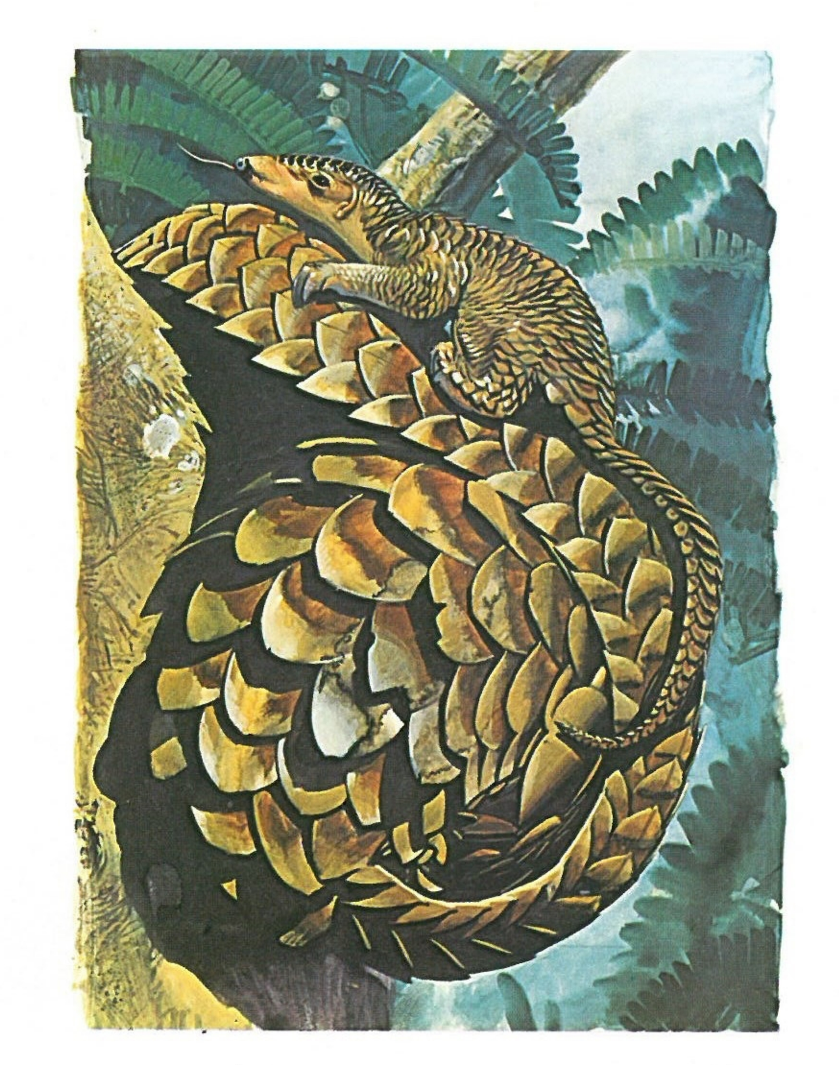


إن بيضتي خلد الماء مدورتان وعديمتا الغذاء للوليدين ولهما قشر رخو ولكنه خلدَاني . هذا وانهما مطليتان بمادة دبقة تمسكهما معا ودائما ما تسفران عن ذكر وأنثى .

أما بيضة النَّضناض (أى قنفذ النمل) فهى — على النقيض من بيضة الخلد المائي — مستطيلة الشكل ويجرى وضعُها في جراب الأم حيث تبقى مدة طولها من أسبوع إلى عشرة أيام .



النَّضناض الشَّيَهَمى حيوان غريب آخر من رتبة وحيدات المسالك ومن بنات عمومة خلد الماء . إنه يعيش في أوستراليا وغينيا الجديدة . عندما يرى وليده النور لا يفوق طوله إثني عشر مليمترا وبعد حوالى عشرة أو أحد عشر أسبوعا يكون قد ترعرع وسمن حتى يضيق به جراب أمه التي تضطر إلى . . . طرده . وبما أنه لم تنبت أشواكه بعد تقوم أمه باخبائه في ما يشبه العش لفترة من الزمان حتى يمنحه الله المقدرة على تدبير شئونه بنفسه .



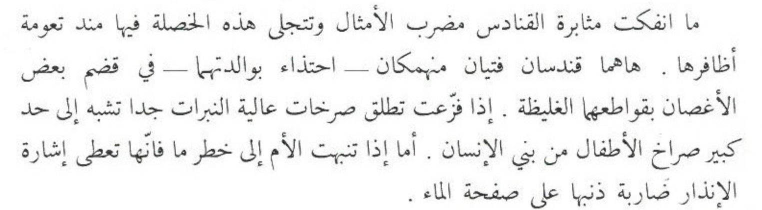
إن أُمّ قِرفَةٍ طويلَة الذيل لبونة أفريقية خارقة للعادة يَبلغ طولها — إثر ميلادها — مترا واحدا وتغطى يدنها حراشف متراكبَة كقراميد السقوف . يتسلق فرخها — بعيد الولادة — جسم أمه ويتشبث جيدا بجذر ذنبها . إذا تهدد الام أى خطر تحوَّت بسرعة ضامة بين طياتها حتى ولدها الوحيد الذى يبقى على هذا الوضع في حرز وأمان . بعد زوال الخطر تستأنف هذه الدابة تسلقها الليلى للأشجار حاملة صغيرها فوق ظهرها . لما يبزغ الفجر وتكون بطنها قد امتلأت بالنمل الأبيض وغيره من ضروب النمل ، ترضع ولدها وفي الختام تنام معه متكورة داخل تجويف شجرة من الأشجار . يبلغ طول الذيل القابض المتدلى من مؤخرة بطلنا الصغير ثلاثين سنتمترا تقريبا ولكنه ما يزال عاجزا عن القبض بإحكام ، بيد أن مخالبه — التي قد اشتد عودها — تساعدهُ على التشبث بحراشف أمه . تبين الصورة فرخ أم قرفة شاهرا لُسَيِّنَه الدبق الذى يقتنص بواسطته — إثر الفطام — شتى أنواع الحشرات .

فروخ اللبونات المدرعة الصّغيرة

المدرَّع حيوان لبون من رتبة الدرداوات يعيش في أمريكا الجنوبية . يغطى رأسه وجسمه درع مكون من الصفائح القرنية الصغيرة . إن صغار المدرعات ذات الصفائح التسع ، التي تنتشر في رقعَة تمتد من ولاية تكساس حتى باتاغونيا ، تجيء إلى الدنيا بمقدار أربعة في كل بطن ويكون جلدها ناعما جدا إذَّاك ولكنه يكتسى بصَفائح قرنية في خلال وقت قصير . يزن الفرد منها حوالى نصف كيلوغرام ويبلغ طوله حوالى ثلاثين سنتمترا . إن هذه المخلوقات المدرعة الغريبة تولد مفتحة العينين ومنذ بلوغها أسابيع قليلة تتبع أمها في أثناء صيدها للحشرات . إذا ما هوجمت أو خشيت الأذى انكمشت في درعها وتحوت : هذه هى وسيلة الدفاع الوحيدة ، التي حباها بها مَن « لا يعزُب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض » .

فراخ القندس

في جوف وجارها النّدىء المقام فوق المياه التي يحبسُها سدٌّ أسهمت هي في إنشائه بنشاط ، تلد أنثى القندس توأمين أو ثلاثة توائم يزن كل منها ما بين مائتين وستمائة غرام . تجيء هذه الصغار إلى الدنيا شبه مفتوحة العينين ومكسوة بثوب من الشعر . تضم الأم ولائدها إليها ولا تتركها لحظة واحدة وذلك بغية تدفئتها التدفئة اللازمة . بعد ستة أو ثمانية أسابيع من الرضاعة — تظل تنمو الصغار خلالها نموا مطردا ظاهرا للعيان — يضيق الوجار بها ذرعا فيتزايد اضطرابها باستمرار ولا يقر لها قرار وتبدو وكأنها تسمع نداء المياه الجارية الرقراقة التي تشق الغابات الخضراء : إن الماءهو البيئة التي جبلت هذه الكائنات على العيش فيها .



ما انفكت مثابرة القنادس مضرب الأمثال وتتجلى هذه الخصلة فيها منذ نعومة أظافرها . هاهما قندسان فتيان منهمكان — احتذاء بوالدتهما — في قضم بعض الأغصان بقواطعهما الغليظة . إذا فزّعت تطلق صرخات عالية النبرات جدا تشبه إلى حد كبير صراخ الأطفال من بني الإنسان . أما إذا تنبهت الأم إلى خطر ما فانّها تعطى إشارة الإنذار ضَاربة ذنبها على صفحة الماء .



إن النزهات المائية الأولى التي تقوم بها الوالدة وصغارها تكون على مقربة من الجحر الذى يمكنها اللجوء إليه بسرعة في حالة تعرضها لعدوان الثعالب أو الأدباب أو الذئاب أو الصّقور . تظهر في الصورة الأم وهى تحمل أحد صغارها نحو « البيت » عنوة لأنه عصاها إذْ ظل يلعب أكثر مما ينبغى في الماء غير عابئ بنداءاتها المتكررة .



الشنشيلَهْ ذو الثلاثة عشر خطا هو قاضم آخر بيئته في شمال القارة الأمريكية . تنجب أنثي هذا الحيوان من فرخين إلى أربعة عشر فرخاً في كل ولدة وذلك بمخبأ واقع تحت الأرض ومفروش بالأعشاب . ترضع هذه الكائنات الصغيرة أمها مدة قدرها أربعة أو خمسة أسابيع وتخرج إلى العراء لأول مرة قبل اكتمال الشهر الأول من حياتها بقليل .



الّشِنشِيلَّهْ الأصوف من القواضم النادرة جدا يعيش في براری جبال الأنديس بشيلی وبيرو . تلد أنثاه من واحد إلى ستة فراخ في كل بْطن . بعيد مجيئها إلى الدنيا تكون هذه الولائد مليئة بالحيوية وسرعان ما تبرح الجحر وما أن تمر أيام قلائل أخرى حتي تستقل معتمدة على نفسها في الاقتيات بالحشائش والبراعم .

... وفراخ قواضم أخرى

يالها من مصيبة لو فقدنا أسناننا ! . . . فلا يمكننا إذاك قضم تفاحة ولامضغ شريحة من اللحم . وإنما نستطيع — لحسن الحظ — الاستفادة من طبيب الأسنان ، ولكن انْعدام الأسنان — بالنسبة للحيوان — يعني الهلاك الأكيد . من أجل ذلك قد زود المولى اللطيف الخبير القواضم بأسنان تصلح — فضلا عن المضغ — للقيام بشتي الأعمال فجعل ، سبحانه وتعالى ، قواطعها ضخمة ومتينة تشبه المناحت وتنمو بصورة متواصلة .



إن الباكا الكبير هو أيضا من القواضم التي تعيش بجنوب أمريكا وهو وحيد أبويه . في الشهر الثالث من عمره يكون طوله سبعين سنتمترا ويرافق والديه في طوافهما عبر المستنقعات : لكى يضخم في حجم أمه يستغرق بضع سنين ما لم يسقط فريسة لإحدى آكلات اللحوم .



إن هذه الصورة كأنها تجسيد مُنَمنَم لسباق زوارق . هذا — بالنسبة لعائلة من الكُيُوبِ — ماتشبهه ، في الواقع ، السباحة لأول مرة في إحدى سباخ أمريكا الجنوبية . تلد أنثي الكيب لغاية تسعة فراخ في كل بطن علما بأن الفرد البالغ من هذه الحيوانات يصل طوله إلى ستين سنتمترا باستثناء الذيل . تعيش فراخ الكيب في الغالب على الاعشاب وتنفطم في سن الشهرين وتتعلم على يد أمها صيد الرخويّات التي تاتهمها بشراهة . أما حياة هذه الكائنات فقصيرة المدى ، فحالما تدرك تصير هدفا للقنص بلاهوادة وذلك من أجل فرائها الجيدة جدا .

أفراخ أخرى لقواضم صغيرة



إنها كائنات خفيفة ونشيطة تتميز بانفعالاتها الخاطفة التي تمكنها من الإختفاء بسرعة لا تصدق كما تتميز باندفاعات وظرافة أبطال أشرطة « الرسوم المتحركة » . تعمد الأمهات إلى افطام صغارها في سن مبكرة جدا وإلاّ ما اقتدرت على تربية العدد المرتفع من الفراخ التي تنجبها في كل مرة والتي تتعلم على الفور تخزين الطعام في جيوبها الحنكتة أو استهلاكه على عجل ملتفتة يمينا وشمالا على الدوام خشية العدى . إن بقاءها على قيد الحياة هو في الحقيقة رهن مقدرتها على الإفلات من قبضة الأعداء .







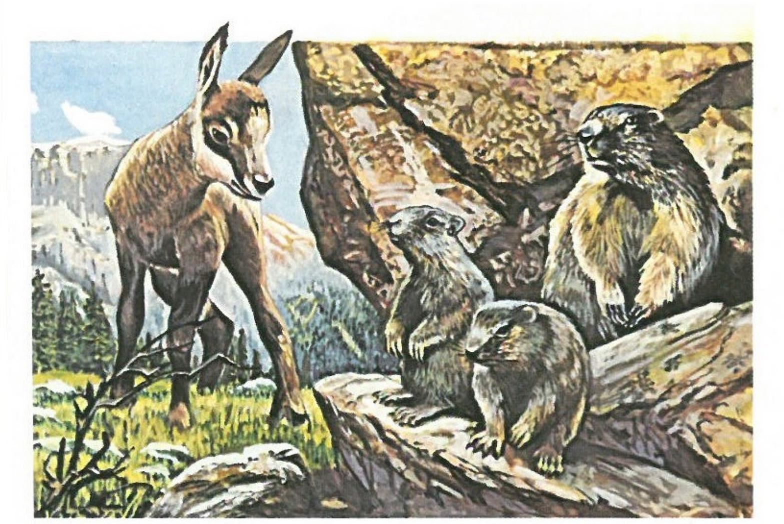
تلد أنثى الزُّغبة من ثلاثة إلى عشرة فروخ في كل بطن وتضطلع بإرضاعها ثلاثة أسابيع . تفتح الصغار عينيها في ختام الرضاع وتتعرفُ — بالإضافة إلى أمها — حتى أباها الذى يعني بتربيتها ويتولى إرشادها في أثناء النزهات القصيرة التي يصطحبها فيها عبر الأشجار . في هذه المناسبات بالذات تذوق لأول مرة الفواكه التي تشكل الغذاء الأساس الذى تعتمد عليه في عيشها . من ذلك اليوم فصاعدا — عدا فترات سباتها الشتوى — تلتهم زغيباتنا كميات هائلة من هذه الثمار اللذيذة .

« أمّاه ، يالها من شبعة ! . . . » ، كأن عائلة الزغبة الشقراء تقول في وسط هذا الفيض من البندق . بحلول الشهر الأول من عمرها ، حيث تكون قد انفطمت ، تؤخذ الصغار إلى تناول أول وجبة من الطعام الصلب ، وفي غضون شهر آخر من الزمان تستقل عن الدَيْها وتنصرف إلى تدبير شئونها معا في هدوء .



تجيء كلاب المروج إلى الدنيا زمراً تبلغ الواحدة منها حتى عشرة توائم . بعد سبعة أسابيع من ولادتها تخرج هذه الجراء من الجحر وتنهمك في كل ضرب من ضروب اللعب واللهو من وثب وعدو وانزلاق . في الصورة أم تراقب بانتباه تام بومة جحور وهى جارة غادرة شرهة .





تسفر بطون المَرْموط — في كل مرة — عن عدد أقصاه سبع ولائد ترى النور في مكامن مفروشة بالأعشاب . بعد قضاء أربعين يوما في ظلمات الجحر تلتقي المراميط الفتية — أثناء إحدى نزهاتها الأولى في العراء — بِرَشَأ شَمْوَاه وهو نوع من الظباء التي تعيش في نفس البيئة .

ولد الشيهم

من كان يخطر بباله أن ولد الشيهم من الحيوانات اللبونة القليلة التي تخرج من بطن أمها كاملة الخلقة ! في حقيقة الأمر يولد هذا المخلوق مفتوح العينين نابت القواطع ومكسوا بثوب من الأوبار والأشواك . وبالإضافة إلى ذلك فقد منحه الخلاق العليم سبْحانه المقدرة على الجرى أيضا بحيث يستطيع — في حالة فقده لوالدته — أن يدبر شئونه بنفسه .



إن هذه النعمة الربانية لشيء كبير بالنسبة لهذا الكائن الصغير الذى — حين يكون شبه متخب بين الأعشاب — يمكن أن يبدو — للوهلة الأولى — وكأنه فرشة نتيفة قديمة سائبة .





باكتمال الشيهم لليوم العاشر من حياته تصبح أشواكه على درجة من الصلابة والحدة حتى أنها تخز بدى من يجرؤ على رفع هذا الحيوان . عادة ما تتألف العائلة الواحدة من هذه اللبونات العزيبة من والدة وتوأمين ؛ إنما يجوز أن تنجب الأم أحيانا أربعة توائم أيضا — كما ترون في الصورة التي أمامكم .

أن هذا الشيهم الشمال أمريكى هو من بنات عمومة الشيهم الأوروبي . بعد نصف ساعة من ولادته يكون قادرا على المشي وبعد ساعتين أخريين تتصلب أشواكه وتصير حادة كالدبابيس ؛ وما أن يمضي يومان فقط حتي يقدر على تسلق الأشجار ! . . . ترضعه أمه لفترة ثلاثة أشهر . هاهوذا يرقب صَيدَنِانيّاً (سنجانا أمريكيا مخططا) ظريفا غيرَ مبالٍ بأشواكه المَرعبة بتاتا .



جراء الدبيب الغسال

إن الدبيب الغسّال نوع من الأدباب الأمريكية يتميز بقصر قامته وامتلاء جسمه ونحافة قوائمه وطول ذيله . لقد اشتهر بلقب « الغسّال » لأنه جبل على غسل الطعام قبل أن يأكله . تولد جراء هذا الحيوان عادة في تجويف شجرة قديمة وسط ظلمة دامسة مفعمة بالطراوة والكرج . تنجب أنثي هذا الدّبيب من توأمين إلى سبعة توائم في كل مرة يزن كل واحد منها سبعين غَراما ويبلغ طوله خمسة عشر سنتمترا وتتجلى حول مقلتيه — اللتين تظلان مغمضتين مدة عشرين يوما — تتجلى ملامح القناع الصغير الداكن الذى يميز نوعه . تجىء هذه الجراء إلى الدنيا جائعة كسائر الولدان الأخرى ؛ بعيد ولادتها تقوم الأم بمساعدتها على إيجاد ضرعها وترضعها وتنام معها . تترعرع الصغار وتنمو يوما بعد يوم ويتزايد وزنها وتسمن وتقوى ويزداد وبرها كثافة وطولا . لقد انتهى الآن استغراقها في النّوم ساعات متتالية كما كانت تفعل في الأيام الخالية حيث تقضي بعض وقتها في تبادل القفزات والوثبات فوق بعضها وتتقاضم من الذيول والآذان . إن أكثر هذه الصغار فضولا وجراءة يُطل من فتحة الجحر لأن نداء العيش في الهواء الطلق شىء لا يمكن مقاومته بأى حال من الأحوال .

آقْلو . . . آقْلو . . . آقْلو . . . إن جراء الدبيب الغسال اللطيفة الظّريفة هذه يمكن تربيتها بِقارورة الرضاع وتدجينها بسهولة لو أسِرَت في سن مبكرة . تظل توعوع من الفرح والسرور ماصة قدرا من الحليب يصل إلى مئة وثمانين غراما في كل مرة . كثير من هذه الجراء تستطيع أن تخدم نفسها بنفسها ممسكة على القارورة بقوائمها الأربع جميعها بإحكام وثبات .



تحب الدبيبات الغسالة الماء ؛ هاهى ثلاثة من هذه « السّبّاحات في الأعْشاب » تكتشف — بعد بلوغها الضفة الأخرى لأحد الجداول — خِشفين أبيضي الذنب مختبئين بين النباتات . إن اللقاءات بين صغار حيوانات متباينةِ الأنواع تكاد تكون متسمة دوما بمزيج من الدهشة والفضول اللذين يجوز أن ينقلبا إلى تعاطف وانسجام لاسيما بعد التقارب التمهيدى الذى عادة ما يكون ملازما لشىء من التبصر والاحتراس .



حالما تبلغ الصغار شهرها الأول من العمر تقوم الدبيبة الغسالة الأم بتلقينها كيف تدبر قوتها فتدربها على اصطياد الضفادع وجُرَيدات البحر وغيرها من اللافقاريات مع أن الجراء في هذه السن ما تزالُ خرقاء وثقيلة الحركة حتي أنّها تمشي بخطى متعثرة . إن ماتقتنصه منْ هذه الفرائس الملوثة بالوحل يجرى غسلها في بعض الأحيان ؛ ومهما يكن من أمر فإن هذه الحيوانات ليست « غسّالة » بمعني الكلمة لأنها تقبل على التهام كثير من الأطعمة دون بَلها بالماء .

...ودبيبات أمريكية أخرى

تنتمى الجراء الظريفة التي نُقدمها إليكم الآن إلى نفس فصيلة الدبيب الغسال . تعيش هذه المخلوقات بالمناطق الحارّة في أواسط جنوب أمريكا وتتميز بكونها لعوبة نشيطة ومتناهية الفضول . بالنظر حتي إلى عاداتها الاقتراتية (أى كونها تأكل كل شىء) ، فإنها سرعان ما تألف — في الأسر — البيئة التي تجدُ عليها ويسهل تدجينها نَوعاً ما بحيث تصبح حيوانات اقتناء لينة العريكة وودودة .



حين يدرك اليوم الأربعسن من عمره يأخذ جرو الدبيب المذنب في أكل الفواكه بالتناوب مع رضع لبن أنه كما يبدأ في استخدام ذنبه القابض . إن هذا الكائن الصغير الملئ بالحيوية — الذى يسكن الغابات الاستوائية بجنوب أمريكا — يمكنه بفضل ذنبه أن يقوم بحركات متنوعة . أما فطامه فيتم في الشهر الرابع من حياته وحينئذ يباشر حياة التشرد والتجوال سعيا وراء لقمة العيش وبحثا عن الثمار النّرّة والعسل والرحيق .



إن الشم والتنقيب والتجريف ، بخطى ثابتة متعاقبة في أدغال جنوب أمريكا ، تمثل مراحل الزحف الذى تقوم به أنثي القواطى الأحمر برفقة جرائها الخمسة أو السبعة بحثا عن الفواكه والبراعم والحشرات . لقد مضت خمسة أسابيع على ولادة الصغار حينما كان يزن كل منها مئة وخمسين غراما وكان يبلغ طوله ستة وعشرين سنتمترا . إنما وقت إدراك الجراء الأسبوع الرابع من حياتها تكون ولوعة بالجولان مما يضطر أمها إلى الانشغال كثيرا بملاحقتها وامساكها وإعادتها إلى جحرها الآمن .

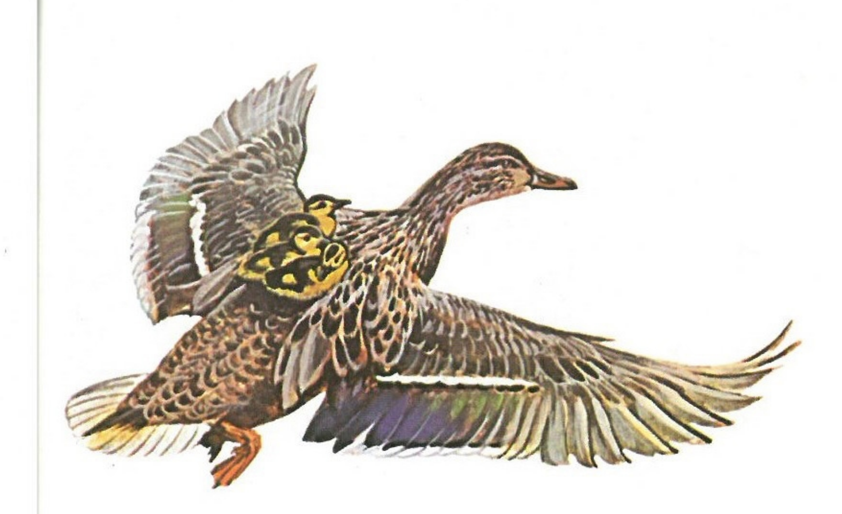




إن لبيض البُرَكة الملكية — أسوة ببيض طيور البط والإوز الأخرى — قشرة ملساء خالية من البقع. تضع أنثى هذا الطائر المائي زهاء عشر بيضات وترخم عليها لمدة خمسة وعشرين يوما.

فراخ البط

للانْعتاق من أسر القشرة التي تَطوَّر بداخلها، يقوم فرخ البركة الملكية بمجهود كبير ضاربا بمنقاره ضربات طفيفة مكينة وضاغطا بقدميه ورأسه النّاتئ عن عنقه الملتوى ودافعا بصدره سطح البيضة الداخلي الأملس المقعر . . . : إنه يبذل كل ما في وسعه للانتصار في معركتة ضد هذا الجدار الذى يحول الآن دون نفوذه إلى عالم الحقيقة. يوشك كفاحه المرير على الانتهاء: «آكرَك»، إن هذا الضجيج الخافت لينبئ بأن أول صدع وشيك الحدوث، حينئذ يستأنف مُنيقير الوليد طرقه بشدة على الجدار المتصدع. بعد صرير متكرر بضع مرات يستسلم الجدار في النهاية وينهار . . . من خلال الشظايا يخرج البطل مظفرا ويكاديكون منهوك القوى تماما: يهتزُّ كله ويتململ فيخطو خطوة ويتدحرج، ثم يقوم على ساقيه القصيرتين. إنه أصبح يدرك أنه حرٌّ طليق وأن جهوده قد كُلّلت بالنّجاح، يَرفرف جناحيه الطفيفين لاختبار الهواء بعد أن ظل ثمانية وعشرين يوماً وهو حبيس تلك القشرة . . . سبحان الله بديع السماوات والأرض الذى خلق هذه «البريكة» الظريفة من محّ وبياض تلك البيضة الصغيرة التي رخمتها البركة الأم في دفء عشها.

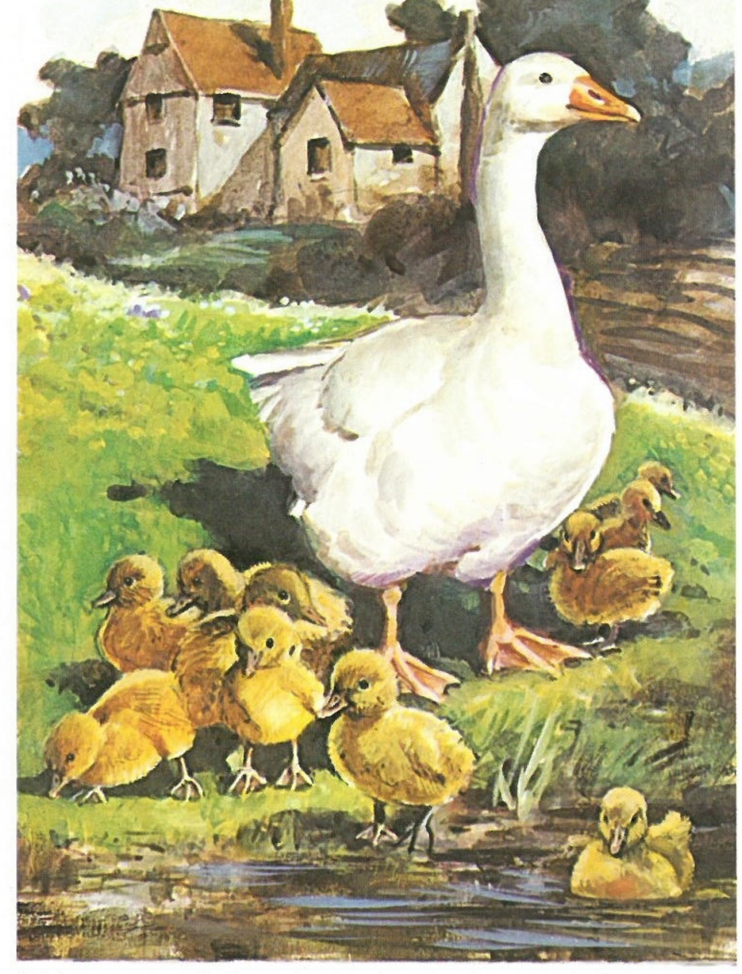


لدى إحساسها بخطر يتهدد أفراخها تُركّب البركة ذريتها على ظهرها وتطير بها إلى مكان آخر أكثر أمناً، وهكذا تَشق الفراخ العنان لأول مرة وهى ما تزال حديثة الفقس.



تعشش إناث البركة الملكية أحياناً في قمة شجرة لاسيما لوكانت شجرة صفصاف بالية. بُعيد فقس البيض تستجيب الفراخ لنداء أمها فترتمى ببسالة من أعلى مرفوفة أجنحتها وتحط بسلامة على الأرض وذلك حتي بفضل خفة أجسامها الصغيرة.

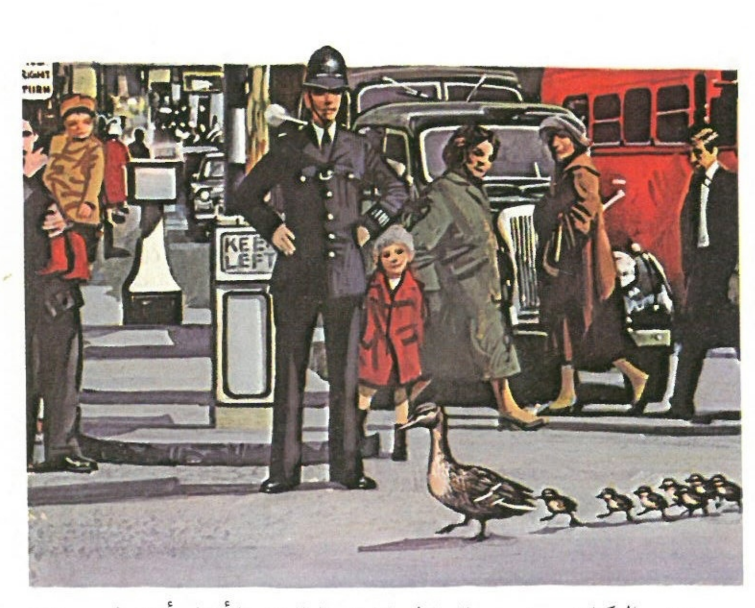
فراخ الأوز



تبيض الإوزة الداجنة المتباهية من عشر بيضات إلى إثنتي عشرة بيضة فيما بين شهرى مارس وأبريل وتحضنها مدة شهر على وجه التقريب. إن فراخها الصفراء يزن كل فرد منها — عند ولادته — سبعين غراما وسرعان ما تبدى طاعة شديدة ومحبة لوالدتها التي لا تغفل عنها لحظة واحدة. أما صداحاتها فتصلح لكى تظل هذه الفراخ على اتصال مستمر سواء بالمجموعة أو بالأم.



من اللحظات الهامة في حياة فراخ البركة تلك التي تتمثل في أول اتصال لها بالماء حيث تغطس وراء أمها بعد سويعات من ميلادها. إذا تهددها خطر ما — في هذه الحالة حضور ثعلب — تلتجئ الفراخ إلى الماء طلبا للنجاة.



تعتبر البركات من جملة الحيوانات الطليقة الأكثر ألفة في حدائق وبحيرات حواضر أوروبية عديدة. ترون في الصورة مشهدا ذاطابع بريطاني صرف حيث يعمل شرطى المرور على إيقاف حركة السير في أحد الشوارع كى يُمكّن بركة برفقة صغارها من عبور الطريق في تنقلها — آمنة مطمئنة — من حديقة إلى أخرى.

القوب الداجن

حاولوا مرة أن تقبضوا يدكم برفق على بيضة دجاجة أليفة لحظة قيام القوب الذى يجوفها بالاستعداد للخروج منها : إنكم تتنبهون حينئذ بوضوح للحركات المتعددة التي يجريها الوليد الذى يتخبط على جدران البيضة ، وتتنبهون أيضا للضربات التي يسددها للقشرة بمنيقيره الذى قد اكتمل نموه . إن هذا المخلوق الصغير لعلىَ أهبة تجشم مشاق رحلة الحياة . إذا لا تسمعون شيئا الآن وإذا هدأت الاهتزازات التي كانت منذ قليل شديدة أو سكنت فجأة ، فإن ذلك دليل على أن الطوير قد كَلَّ متنُه وأنه في فترة استراحة من مجهوده المضني . أتسمعون هذا الصَّئِىَّ الخافت ؟ ضعوا البيضة على أذنكم وستصغُون له أحسن من ذى قبل . . . هاهو القوب يستأنف عمله الآن فمن الأفضل أن تضعُوا البيضة فوق القش المفروش على أرض الحظيرة . إن اللحظة الحاسمة قريبة ، الطَّرقات تتوالى وفيما يستمر بطلنا في الدوران حول نفسه يصدَع كامل سطح البيضة صدعا مستدير الشكل . بعد أن يقوس ظهره قليلا يقتحم القشرة التي قد انكسرت منشطرة إلى شطرين ، ويسترخى قوبنا المسكين منهوك القوى . بعد ربع ساعة يستجمع قواه وريشه ما انفك نديا ومتليفا ، غير أن الهواء سيعمل على تجفيفه في وقت وجيز . يبذل هذا البطل الصغير محاولات للوقوف على قدميه وبشئ من الجهد يتوفق في الختام . إنه الآن هو القوب يقينا وكأنه كرة لطيفة صفراء تعج بحرارة الحياة .





إن قوبا مفرط الجراءة قد دخل في إناء زجاجي وعجز عن الخروج منه . بينما ترقبه أمه من خلال الزجاج لا يخطر ببالها أنه بحاجة للمساعدة وذلك لتعذر وصول نداءاته البائسة إلى أسماعها . إنها في واقع الأمر لا تتعرف فراخها إلا من خلال صدحاتها .



يا لهذين المتطفلين ! بينما تنهمك زمرة من الأقواب في التهام الطعام الذى قدمه لها الفلاح وإذا بعصفورين حضرا — دون سابق توجيه دعوة إليهما — لكى يقاسماها قوتها . إن تدخل والدة الصغار فقط هو الذى يمكن أن يبعد هذين الدخيلين .

الأقواب البريّة

تفقس أقواب الدجاج البرى في طور متقدم جدا من النمو وتغادر — بحكم الفطرة — عشها الواقع على وجه الأرض كى تسْلَم من شر ما قد يهاجمها من اللواحم والكواسر . إن الأقواب المنتمية إلى هذه الرتبة تولد مكسوة بثوب ريشي كثيف من شأن لونه التنكرى أن يمكنها من الاختفاء عن أنظار السباع ، مثل الثعلب وابن عرس والقاقموابن عرس المنتن والسنور وكذلك الغراب والباز والصقر ، التي دائما ما تكون على أهبة الاستعداد للهبوط عليها من الجو . إذا يشح الطعام تستطيع هذه الأقواب أن تعيش بضعة أيام بفضل ما أنعم المولى به عليها من مخزون شحمى تكتنزه تحت جلدها منذ الولادة .

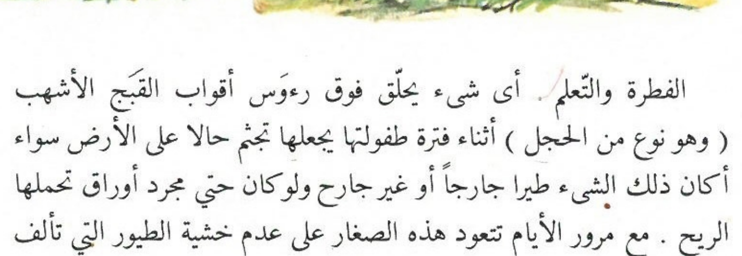


إن الحجلة طائر من رتبة الدجاجيات التي تعيش على ارتفاع ألفين وسبعمائة متر في مناطق جبال الألب والأبنين والبلقان . تطلق أقوابها صدحاتها الأولى في أشهر الصيف حيث ترى النور في عش مخفي جيدا بين الجنبات . تنتشر الأقواب — إثرفقسها — وتباشر ، على الفور ، استخدام مناقيرها في التنقيب على ما يسد رمقها . بعد عشرين يوما تكون قادرة على الطيران مسافات قصيرة . في بعض الأقاليم تـضَعُ أنثى الحجل حضنتين قوام كل منها حوالى عشر بيضات تتولى هى الرخم على إحداهما وتعهد بالأخرى إلى رعاية الذكر .





تضعُ



الفطرة والتعلم . أى شىء يحلّق فوق رءوس أقواب القَبج الأشهب (وهو نوع من الحجل) أثناء فترة طفولتها يجعلها تجثم حالا على الأرض سواء أكان ذلك الشىء طيرا جارحاً أو غير جارح ولو كان حتى مجرد أوراق تحملها الريح . مع مرور الأيام تتعود هذه الصغار على عدم خشية الطيور التي تألف رؤية هيئتها (في الرسم الأوسط تظهر أمنا القبجة الشهباء محلقة) . أما شبح الكواسر الغريب الذى يندر ظهوره في الجو أكثر من سواه فإنه — على العكس — يدفع القوب الفطين إلى الربوض مباشرة مع ملازمة السكون وعدم الحراك حتى زوال الخطر .



خرانق القواع الـبرى

إن الله جلت قدرته عليم خبير بالمخاطر التي تتعرض لها بعض مخلوقاته ولذا فقد اقتضت حكمته عزوجل أن تولد الخرانق البر مفتحة العينين ومرتدية حلة وبرية ونابتة الأسنان وأن تكون قاد على الجرى بعد أربع وعشرين ساعة فقط من ميلادها . تنجب القواعة في كل بطن من خرنقين إلى أربعة خرانق وتملك هذ الولائد — فور مجيئها إلى الدنيا — حتي المقدرة على أن تتولى بنفس إعداد عش خشن لها يكون عادة بالقرب من مكمن أمها . تعكف الخرانق في هذا العش على دراسة جغرافيا البيئة التي تحيط بها وتقو « بتسجيل » كل صوت يطرق سمعها و« برصد » كل رائحة تبل منخرها . تجلس الخرانق — من وقت لآخر — على قائمتي الخلفيتين — مثلما تفعل السناجب — وتغسل خُطَيمها بقائمتي الأماميتين المبلّلتين ممررة إياهما حتي أعلى الأذنين . ثم تستعم قواطعها في مشط فروها حيثما تستطيع . يمثل ضرب الأرض بالقد إحدى الوسائل التي تتخذها الخرانق لإعطاء إشارة الإنذار ولإشعا والدتها حين تبتعد هذه الصغار أو تتيه عنها . إذّاك تهبّ الأم إلي بسرعة فتَأخذها مطبقة عليها أسنانها برفق وتودعها عشها الصغ الآمن .

بالضجيج الذى تحدثه بسَنّ أسنانها تخطر أمنا القواعة ذراريها — التي تجيب بنفس الطريقة — بالتجمع من أجل الرضعة اليومية . سواء عند القدوم إلى خرانقها أو عند مغادرتها تسير القواعة متوثبة توثبا جنبيا وذلك لخدع ما قد يتربص بها الدوائر من الحيوانات اللاحمة التي تظل تتشمم مقتفية آثارها . حتي في أثناء الإرضاع تبقي هذه القواعة البرية محترسة على الدوام .

بوصفها مخلوقات اجتماعية النزعة ، تعيش خرانق الأرنب الوحشية في مستعمرات كبيرة حيث تربط أنفاق عديدة بين الأوجرة التي تسكنها شتى العائلات . تعني الإناث بتبطين أوجرتها بالأوبار التي تنتفها من فروها قبل ولادة الخرانق . عادة ما يكون لكل وجر مدخلان أو أكثر بحيث — في حالة ما إذا ولج ابن عرس أو ابن مِقرضٍ إلى نفق من ناحية تستطيع الأرانب أن تلوذ بالفرار من الناحية الأخرى .

خرانق الأرانب الوحشيّة

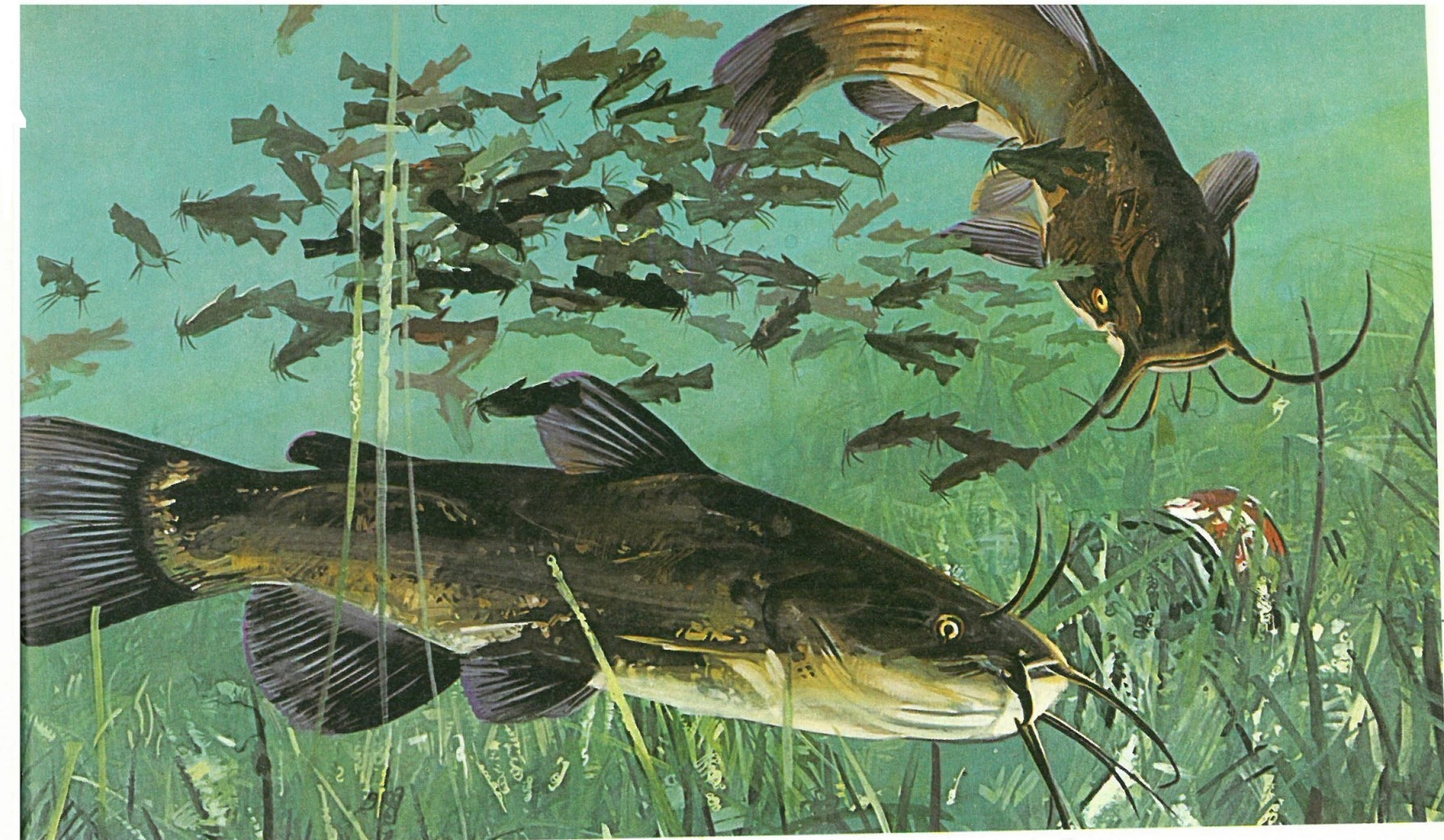
تنجب الأرانبُ الوحشية من أربعة إلى عشرة خرانق في كل ولدة ، وبالنسبة لهذه الولائد تبدأ رحلة الحياة الحافلة مع مطلع الربيع في جحر قليل العمق همت أمها بحفره خصيصا على مسافة نحو مئة متر من المستعمرة . إن لهذا الوجر فتحة وحيدة تبذل الأرنب الوالدة كل عناية لاخفائها وحجبها عن الأنظار وذلك في كل ليلة لدى مبارحتها لصغارها عقب أدائها واجبَ الإرضاع . في اليوم الحادى عشر من عمرها تفتح الخرانق عينيها وبعد يومين تنصب أذنيها وفي اليوم الرابع عشر يطل أجرأ الخرانق من فتحة الجحر متبوعا بإخوته . بحلول الأسبوع الثالث من حياتها تأخذ الصغار في اتباع أمها أثناء سروحها . إنها تمضغ في بادئ الأمر الألياف الخضراء وبعيد ذلك تبزقها ولكنها فيما بعد تظل تقتات بها دونما انقطاع .



« تُمب . . . تُمب . . . انتباه ! . . . » بضربه الأرض بإحدى قائمتيه الخَلفيتين ينبّه خرنق أخاه إلى خطر يتهدّدهما . إنما ليس هناك ما يدعو إلى الخوف : إنها مجرد زمرة من الجرذان البرية تهم بالخروج من جحرها . بعد برهة من الذهول والتردد تنصرف هذه الحيوانات كل في سبيلة . إن المجال في الدنيا ما برح فسيحا أمام هذه الكائنات .



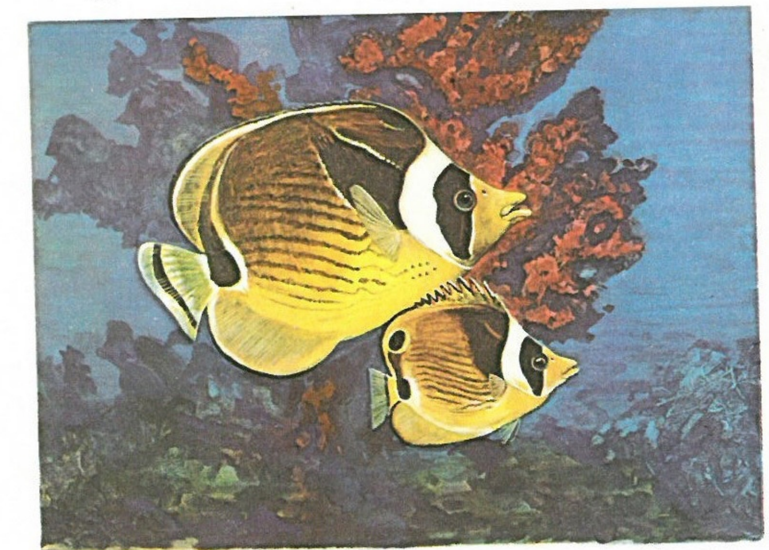
إن أغرب اللقاءات تحدث ، من حين لآخر ، بين فراخ الحيوانات الصغيرة : هذان خرنقان وحشيان في الشهر الأول من العمر قد اقتحما حرم أبي الحناء فلم يتردد هذا الطائر الجميل عن مهاجمتهما . أما أحدهما فقد استدبر هَارِباً بينما استلقي الآخر على الأرض ملوّحا بقوائمه للدفاع عنْ نفسه من ثائرة هذا الطير الغاضب .



مثلما يفعل رعاة البقر في أمريكا عندما يحيطون بقطعانهم وهم ممتطون صهوات جيادهم ، هكذا — على وجه التشبيه — يسبح ذكر وأنثى الصِّلّور الشابين (البَالغ طول كل منهما من ثلاثين إلى أربعين سنتمترا) حول ذراريهما الخمسمائة أو يزيد للسهر على حراستها باطراد . يتبادل الأبوان المواقع في فترات منتظمه ولا يبرحان صغارهما التي يرافقانها في نزهة عبر المستنقع دون تكبد خسائر جسيمة في فِلذِ كبديهما بسبب السباع التي تعايشها في نفس البيئة كأسماك الكراكى وثعابين الماء . إنما يحدث — مع الأسف — أن عيْن الأبوين لا يقدران — أحيانا — على مقاومة إغواء تناول وجبة خفيفة خارج أوقات الطعام فيقوما — بين الفينة والفينة — بابتلاع ما يسوء طالعه من فروخهما .

فراخ الأسماك الصّغيرة

إن بلايين البلايين من البيض تُهجَر في بحار ومحيطات العالم أجمع من طرف الأسماك التي لا يهمها مستقبل فراخَها تاركة للعنايه الربانية تولى أمر تنشئتها . إلا أن بعض أنواع السمك التي تعيش في المياه العذبة وفي الخلجان والأجوان الصغيرة تسلك سلوكا يختلف تماما في تربية صغارها . بالإضافة إلى وظيفة تلقيح البيض المعهودة ، يتعين على ذكور هذه الكائنات المائية — في الغالب — حضن البيض الملقح وتعهد الذرية الوفيرة بالرعاية خلال الأيام الأولى من حياتها . إن هذه المهمة المستكرهة المتمثلة في القيام بتربية وحراسة وحماية الصغار يضطلع بها الوالد البارع بحماس وُدى من شأنه أن يضاعف من دهشة وذهول من يفكر في الإمكانات المحدودة المتوفرة لدى هذه الأسماك .



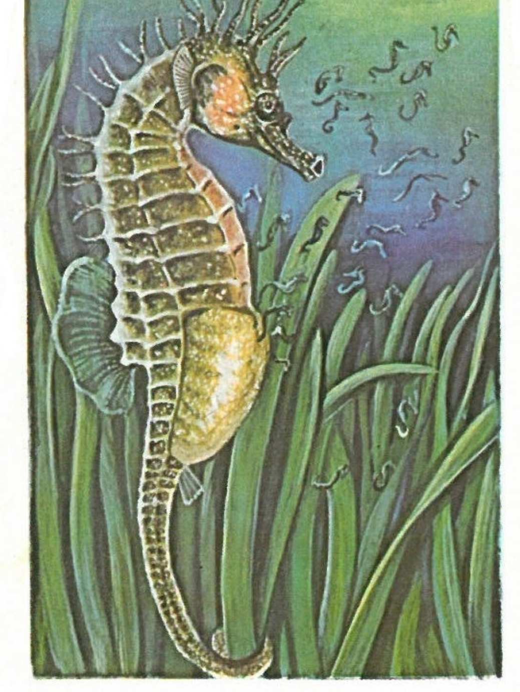
إن الرقطة السوداء الظاهرة قرب ذيل عروسة البحر تُجسِّد شكلا فعالا من وسائل التنكر حيث إنها تتراءى بمثابة العين ومن ثم فانّها تسهم في حماية رأسها من أذى العُداة . إن أفراخ هذه الحِسَان — التي تسكن البحار الاستوائية الأفروأسيوبة — تتباهى هى الأخرى بخلع مثل خلع الكبار غير أنها — بدلامن رقطة واحدة — تبدى رقطتين قرب ذيلها .



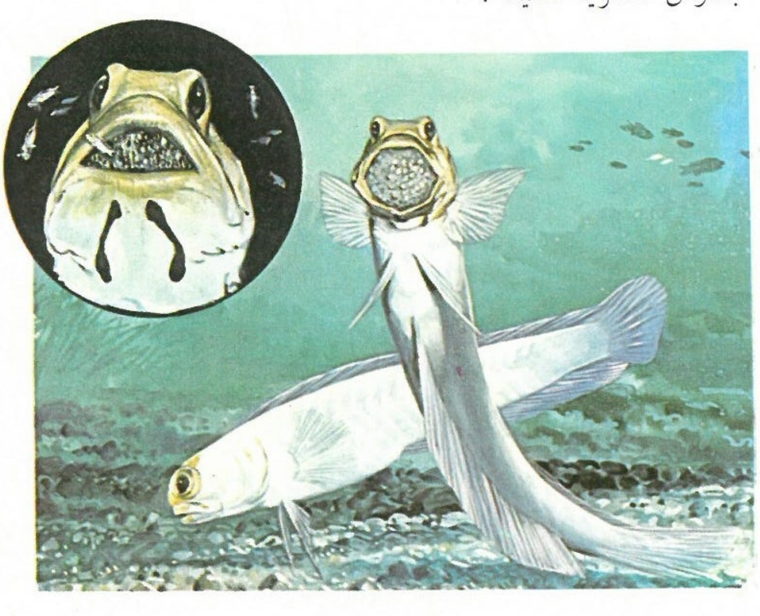
تنحدر أسماك « بومبادور » من ولاية أمازونيا بالبرازيل ويبلغ طولها إثنين وعشرين سنتمترا . إنها تحظى بإقبال وتقدير أصحاب مرابي الكائنات المائية . تسبح هذه الأسماك في الماء العذب على نحو عمودى وكأنها « عُجّات » صغيرة حائمة وتطعم أفراخها بصورة فريق . ففي الواقع تقتات هذه الأفراخ — منذ فقسها — بمادة ضاربة إلى البياض وغنية جدا بالبروتينات يُفرزها جلد كل من والديها . إن أسماك « بومبادور » أيضا تجرؤ — مثل بعض الأسماك الأخرى — على التهام الجزء الأكبر من عين بيضها ونفس ذراريها مزعجة — بتصرفها الممقوت هذا — من يُعنَون بتربيتها في الأحواض .



الطِّلابية سمكة أفريقية تعيش في المياه العذبة طولها حوالى أربعين سنتمترا . بعد أن تبيض تجمع بيضها في جوف فيها حيث يجرى تلْقيحهُ أيضا . تظل الفراخُ — بعد فقسها — هناك حتى تكتسب القدرة على السباحة بحرية ولما تخرج في العراء لاتنأى عن أمها ؛ إن اقترب أحد العداة (في هذه الحالة لَجَأَة أفعوية) تفتح الأم فاها على مصراعيه مظهرة الإشارات اللونية الخاصة فتدرك الصغار حينئذ الخطر وتلوذ بالفرار إلى جوف فم والدتها .



إن فرس البحر الأوروبي سمكة صغيرة ظريفة يكاد يبلغ طولها ستة عشر سنتمترا . لقد زود الله القدير ذكرها بكيس بطني لحماية البيض الذى تدخله الأنثى في جوفه . في هذا المحضن الطبيعي يتطور البيضُ حتى يفقس مسفرا عن مئتي « مُهَير » يجرى وكأنها نسخ مصغرة من أبويها . إنما لا تظنوا أن كل شيء يحدث بسهولة : إن الولادات تتعاقب على فترات قدوم كل منها بضعة أيام وتتخللها نوبات متواصلة من العنت التي يعانيها الوالد المسكين ؛ ولكى يخلص الأخير من عبئه يتعين عليه الإمساك بذيله على الطحالب أو التشبث بالنتوءات الصخرية مقلصا عضلات بطنه باستمرار . تخرج « المهيرات » — لحظة ولادتها — مقذوفة قذفا وكأنها سدادات منطلقة من قناني مشروبات فوارة . من الآن يتولى كل فرد منها شئونه بنفسه مقتاتا بالعوالق القشرية الدقيقة .



« الضَّوطَاء » هو الاسم الذى يعرف به هذا النوع من الأسماك الصغيرة التي لا يربو طولها على سبعة سنتمترات والتي تعيشُ في البحار الاستوائية . إن فاها متناهى الاتساع يصلح لحفر أنفاق صغيرة تلجأ إليها في حالة الخطر ويصلح كذلك كمحضن للبيض . إن هذه الوظيفة الأخيرة هى من اختصاص الذكر الذى يظل دوما بجوار مخبئه الذى — إن لاح خطر — يدخله بسرعة سابحا إلى الوراء ومنقذا هكذا ذراريه .





شرغوف في الطور الاول

الشراغيف: فراخ الضفادع

عبر سلسلة من التّغيّرات الظاهراتية يتطور الضفدع من شرغوف فيصير كائنا كامل الخلقة : « كذلك يُبَيِّنُ الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » — صدق الله الغظيم . لاحظوا ماذا يحدث منذ البداية حين يَطلع البيض — الذى تكون الضفدعة قد وضعتهُ على قاع احدى البرك — يطلع إلى صفحة الماء وذلك على هيئة مئات من آلكريات البالغ قطر كل منها سبعة مليمترات . أترون تلك الرقط الصغيرة المستطيلة الشكل القاتمة اللون التي بداخل الكريات الهلامية ؟ إنها الأجنّة وهى عبارة عن كائنات حية دقيقة عديمة الفم والشرج وهى ذاتها التي — إثر فقس البيض — تلتصق بالنباتات المائية بواسطة القُرَيْصِ الذى زودها البارئ به . هاهو الشرغوف في طوره الاول ، الذى يسمى طور « الخياشيم الظّاهِرية » التي تصلح لتنفسه ؛ إن ذنبه وفاه ناميان تماما : هذا الحيوان قادرٌ الآن على التنفس والأكل والسبح . يلى ذلك طور « الخَياشيم الباطنية » لأن هذه الأعضاء التنفسية تحتل مكانها الآن في التجويف الخيشومى : تنبت للشرغوف قائمتاه الخلفيتان فتزداد سرعته في السباحة . يتميز الطور التّالى بخروج أولى القائمتين الأماميتين ويصبح تنفس هذا المخلوق رئوى النّوع . إن شرغوفنا الآن على وشك أن يفقد ذنبه ، الذى صار غير ذى طائل ، وأخذت بوادر الشكل النهائي للضفيدع تظهر للعيان . في غضون فترة قصيرة من الزمن سينقلب هذا المخلوق إلى ذلك الضفدَع الأخضر الذى عهدناه يسبح منطلقا في مياه المستنقعات والبرك .





ضفدع



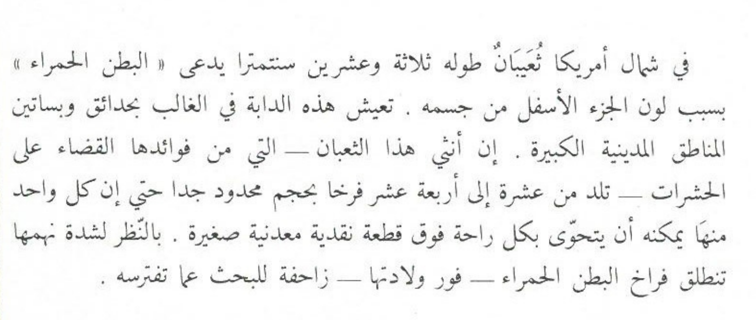
المستورق ذو اللونين (فِيلُوباتَسْ بِكُلُر) هو ضفيدع يعيش في الأقاليم الاستوائية بجنوب أمريكا ويبلغ أربعة سنتمترات فقط طولا . حالما تفقس شراغيفة الخمسة عشر تمتطى ظهر والدهَا وتشد عليه بفيها وتظل جاثمة عليه طوال فترة النمو اليرقاني مقتاتة بمادة يفرزها حلقه . علاوة على الإطعام يقوم أبوها حتي بتجديد الرطوبة اللازمة لبشرة الولائد وَذلك بأخذها معه إلى الماء بصورة دورية . حِين انتهاء طور الطفولة الأول يحصل الانفصال . لقد اشتهر هذا الضفيدع الأحمر حتي لسبب آخر ألا مصو أن الهنود الحمر بستخلصون من جسم هذا البرمائي مادة يشتعملونها في تسميم سهامهم .

فراخ الزواحف الصّغيرة

إن لفرخ السلحفاة اليونانية نتوءا قرنيا واقعا في طرف مخطمها يشبه « فتاحة العلب » . يظل وليد هذه الزاحفة يعمل حوالى ثماني ساعات دون كلل ولاملل قبل أن يتمكن من فتح منفذ في قشر البيضة التي يتكون في جوفهَا . على بعد بضعة سنتمترات من بطلنا يجرى نشاط محموم في ذاخل كل من الاثنتي عشرة بيضة التي باضتها أمه السلحفاة والتي حضنتها حرارة الشمس : جميع الفراخ الأخرى تتأهب للخروج . بمساعدة قوائمه يشق الوليدُ — الذى يزن أقل من عشرة غرامات — يشق طريقة الآن حتي سطح الماء حيث يلمح إخوته التي طفت منذ وقت قصير . إنما لا يدوم اللقاء طويلا حيث سرعان ما يتفرق التوائم ويسلك كل منها سبيله . تقتات الفراخ في الأيام الأربعة الأولى من حياتها بزاد مدهابه خالقها الرزاق ذو القوة المتين داخل « كيس الحياة » المعلق تحت درعها . أما بعد هذه المهلة فعليها بالسعى لتدبير ما يسدّ رمقها .







في شمال أمريكا ثُعَيبَانٌ طوله ثلاثة وعشرين سنتمترا يدعى « البطن الحمراء » بسبب لون الجزء الأسفل من جسمه . تعيش هذه الدابة في الغالب بحدائق وبساتين المناطق المدينية الكبيرة . إن أنثي هذا الثعبان — التي من فوائدها القضاء على الحشرات — تلد من عشرة إلى أربعة عشر فرخا بحجم محدود جدا حتي إن كل واحد منهَا يمكنه أن يتحوّى بكل راحة فوق قطعة نقدية معدنية صغيرة . بالنّظر لشدة نهمها تنطلق فراخ البطن الحمراء — فور ولادتها — زاحفة للبحث عما تفترسه .



إن الضب التّنّيني — الذى يبلغ طُوله خمسة عشر سنتمترا — يعيش في المنَاطق المجدبة من الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك . تحفر أنثي هذه الدابة حفرة بعمق شبر واحد ثم تضَع فيها اثنتي عشرة بيضة وبعدئذ تواريها جميعا التراب مستعملة قوائمها وتاركة للشمس أن تعمل عملها بإذن الله . عندما تفقس فراخ هذا المخلوق لا يربو طولها على ثلاثة سنتمترات ولا تكاد تُرى أشواكها ؛ إلا أن الملامح المميزة لهذه الضَّباب الصغيرة تبدو ظاهرة غير خفية . إنها كائنات غير مؤذية للإنسان وتقتات — منذ اليوم الأول من حياتها — باليرقات والحشيرات التي تقتنصَها بضربات خاطفة من لسانها .

أفراخ الطيور الصّغيرة

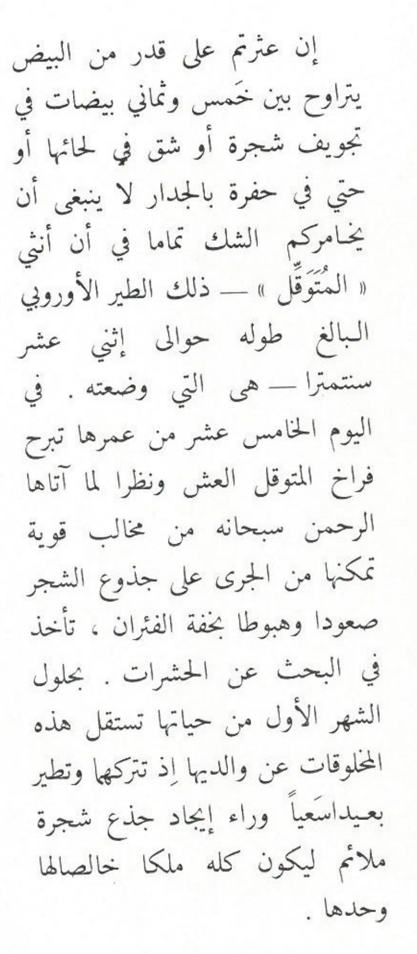
إن إناث الطيور الصغيرة — التي تعيش على الأشجار — تبيض بيضا يحتوى على قلة قليلة من المح ومن ثم فإن فراخها تجيء إلى الدنيا عمياء جرداء من الريش وعاجزة تماما عن تدبير شئونها بنفسها . نظرا لكونها مخلوقات لا تعرف للشبع سبيلا تحتاج هذه الفراخ — خلال الأيام الأولى من حياتها على الأقل — لوجبة واحدة كل نصف ساعة علما بأنها لا تقدر حتي على الاقتيَات بنفسها مما يضطر والديها إلى زقها مقحمين ما يأتيان به من يرقات وحشرات ولافقريات دقيقة أخرى في أفواهها الصغيرة الواسعة وذلك بعد أن يزيلا منها الأجزاء الصلبة التي يعسر على الصغار هضمها . حالما تحسُّ الفراخ وهى عميَاء باهتزاز العش تعلم أن أبويها قد حَطَّا عليه وعندئذ تفتح أفواهها تلقائيا كى تتلقى لقيمات الطعام . حين ينعم الله عليها — فيمَا بعد — بنعمة البصر تكون قادرة على تبين والديها وهما يحلقان عائدين والغذاء الشهى يملأ منقاريهما : إذاك ينطلق في الجو صدح جماعى و — في ذات الوقت — وانفتاح أفواه مبتهجة وجائعة مصوبة إلى أعلى لتأمين لقمة تسد الرمق . إن تجويف فم فراخ الطيور الصغيرة — لاسيما الجواثم منها — فاقع اللون جدا مما يصلح لحفز الأبوين على القيام بمهمة إشباع ذراريهما التي لا تنفك تناشدهما .




لقد انقضت خمسة أسابيع على وضع أنثي الوقواق — في عش أبي الحناء — البيضة التي فقس عنها هذا الفرخ المتلهف المتملق . إن أبا الحناء الساذج — الذى تبنى هذا الوليد — يثابر على حَشو بطنه بالطعام . لقد وقع ما يلى : بعد عشر ساعات من ولادته — وهو أعمى وعار من الأرياش و ، في الظاهر ، خال من البراءة — دفع فرخ الوقواق أفراخ أبي الحناء خارج العش وبقي هو السيد المطلق . فحسبه زوجا أبي الحناء أحد فراخهما إذ توليا رعايته بحب وحنان . لقد تضاعف وزن هذا المغتصب خمسين مرة في خلال ثلاثة أسابيع فقط : لذا ترونه سميناً ضخما حتي ليكاد يضيق به العش . بعد ثلاثة أسابيع أخرى سوف يطير منصرفا إلى حاله دون حتي أن يعرب عن عرفانه بالجميل لمُربّيَيْه .

إن عثرتم على قدر من البيض يتراوح بين خَمس وثماني بيضات في تجويف شجرة أو شق في لحائها أو حتي في حفرة بالجدار لا ينبغى أن يخامركم الشك تماما في أن أنثي « المتَوقِّل » — ذلك الطير الأوروبي البالغ طوله حوالى إثني عشر سنتمترا — هى التي وضعته . في اليوم الخامس عشر من عمرها تبرح فراخ المتوقل العش ونظرا لما آتاها الرحمن سبحانه من مخالب قوية تمكنها من الجرى على جذوع الشجر صعودا وهبوطا بخفة الفئران ، تأخذ في البحث عن الحشرات . بحلول الشهر الأول من حياتها تستقل هذه المخلوقات عن والديها إذ تتركها وتطير بعيدا سَعياً وراء إيجاد جذع شجرة ملائم ليكون كله ملكا خالصا لها وحدها .









هذه حكاية حضنة من فروخ الدغناش . مع عماها ، تُحِسُّ فراخ هذا الطائر بقرب أبويها لمجرد الهزات ، التي يحدثانِهَا للعش ، فتفتح أفواهها على الفور مرتعشة في انتظار الوجبة الأولى . بفضل « الجيب الحلقي » الخاص — الذى حَبَا المولى سبحانه وتعالى به كلا من وَالديها — يغذى الأخيرَان فراخهما بالحشرات والديدان الغنية بالمواد البروتينية التي من شأن لعابهما أن يجعلها سهلة الهضم .

في اليوم العاشر من حياة الصغار يجوز أن تكون الحضنة قد انخفضت بنسبة خمسين بالمئة ذلك لأن الأفراخ معرضة للسقوط — من حين لآخر — خارج العش ولا يهتم الأبوان — والحالة هذه — بمصير ما يسوء حظه من ذراريهما .

فما بين اليوم السادس عشر والسابع عشر تكون الأفراخ التي كتِبَت لها النجاة من الهلاك قد اكتست وبرا وريشا بما يكفيها لاكتساب خبرات الطيران الأولى . هاهو فرخ يتأهب للقيام بانطلاقته الأولى : من أعلى العش حتي الأغصان السفلى .

لقد مضت أربعة وعشرون يوما على ميلاد هذا الدغناش الفتي الذى يحلق في الجو تحليقات قصيرة ما تزال مضطربة . إنما في غضون حوالى عشرة أيام أخرى سوف يصبح طيارا ماهرا جديرا بتقاليد بنات فصيلته .



الصَّفَّار طائر يربو طوله على عشرين سنتمترا ويعشش في أوروبا وآسيا وأفريقيا . تتشبث فراخه الثلاثة أو الأربعة بقعر العش لكيلا تنسفُها الرياح حين تعصف . يتمثل غذاؤها في الحشرات وثمار الكرز ولدى انقضاء أسبوعين من ميلادها تغادر العش .

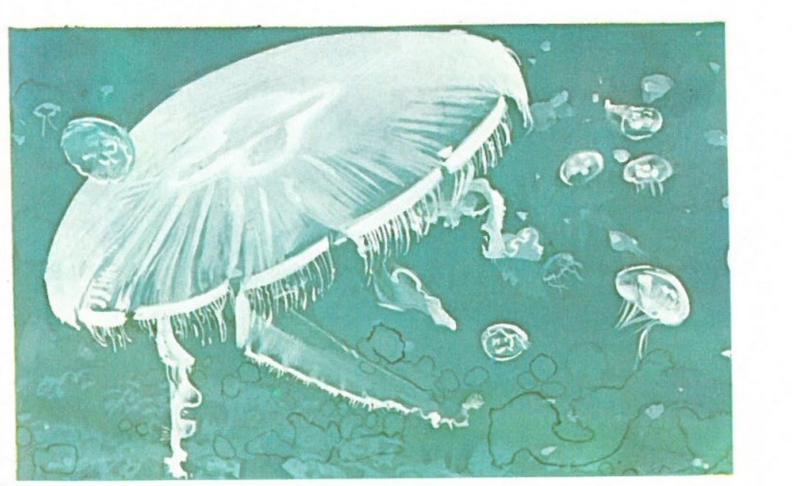
عصافير المقاصب طيور تعيش بالمستنقعات في أوروبا وآسيا . يحرص الذكر منها على تنظيف العش حيث يقوم بابعاد الأكياس الهلامية المحتوية على غائط فراخه الأربعة التي يسهر الأبوان — فضلا عن إطعامها — حتي على حمايتها — عند هطول الأمطار — فاتحين أجنحتهما على هيئة مظلة .



تضع أنثي كل من القمبرى البحرى (إلى اليسار) والأربيان قدرا كبيرا من البيض يبلغ ثلاثين ألفاً بالنسبة للأول وخمسة عشر الفا بالنسبة للأخرى ! من قاع البحر حيث يعيش الأبوان تصعد اليرقات الوليدة إلى السطح . وهنا — مع كائنات دقيقة أخرى — تكوّن علق البحر الذى هو غذاء كثير من الأسماك . إن النجاة من الهلاك تعدمن باب المصادفة : في الغالب لا تكمل نموها إلا يرقة واحدة من كل مليون يرقة .

فراخ اللافقاريات

عندما نرى ولد أى من الثدييات نستطيع — في أحوال كثيرة — أن نطلق عليه إسما ما ويمكننا حتي أن نتصور النوع الذى ينتمى هذا المخلوق إليه . إنما لوعكفنا على التأمل في فراخ اللافقاريات — التي تتألف من أنواع لاحصر لها من الكائنات المتراوحة بين الأوالى المجهرية والأخطبوط العملاق — لوجدنا أنفسنا بمواجهة كائنات حية غريبة الأشكال عجيبة الصور من شأنها أن تتركنا في دوامة . لدى عثورنا على دودة تزحف فوق ورقة قد يكون شيئا عظيما لو استطعنا القول بأنها سوف تتحول إلى فراشة ليلية أو إلى خنفساء أو إلى نوع آخر من أنواع الحشرات .



إن القنديل الأذاني من أكثر القناديل البحرية شيوعا . تضع أنثي هذا الكائن أجنتها في البحر حيث تستقر فيما بعد على قاعه وتبدأ الانمساخ الذى — عبر أطوار نمائية مختلفة — تتمخض عنه فراخ شبيهة تماما بوالديها . بعد شهر من الولادة يبلغ قطر كل فرخ سنتمترا واحدا وتكون قادرة على اقتناص فرائس صغيرة الحجم جدا .



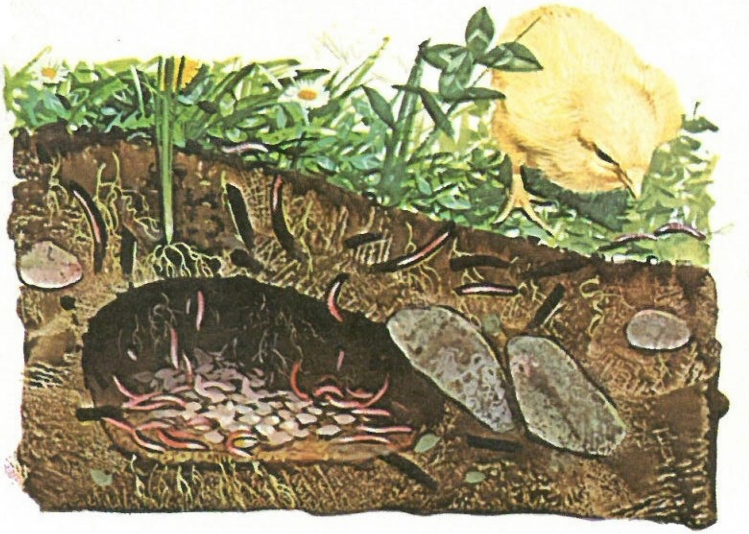
تضع أنثي الأخطبوط خمسين عنقودا من البيض في كل مرة ويسفر كل عنقود عن أربعة آلاف جنين كل منها في حجم مليمترين تقريبا . يبدأ هذا المخلوق رحلته الحياتية المحفوفة بالمخاطر وهو مزود — بفضل عناية الله — باحتياطى من الغذاء في الكيس الحياتي الذى ترونه متدليا من أسفل بدنه . إذا سارت الأمور على مايرام فلا ينجو من مكائد الأسمال الجائعة المترصدة إلَّاهُوَ من بين إخوته وأخواته التي يبلغ عددها زهاء مئتي ألف .



كثير من قنافد البحر تبيض في الماء واليرقات الصغيرة التي تفقس عن البيض تترك لحالها . إنما هناك أنواع — كنوع السَّفُّور الشائك (أوكيداريس تريبولويدس) المنتشر في المناطق الحارة من المحيط الأطلسي — تولد فراخهُا وتترعرع على بدن أبويها الذين يحميانها على هذا النحو بأشواكهما .

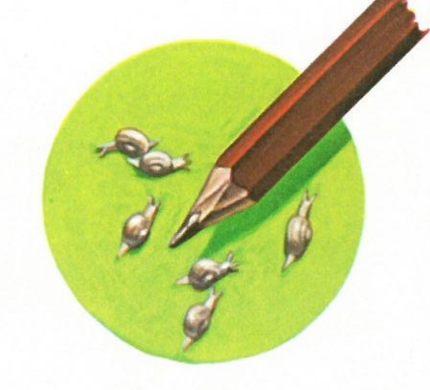


كيف وماذَا تأكل فروخ العنكبوت الشَّمَّاذ المألوف في حدائقنا ؟ في مطلع طفولتها حين تحس باقتراب أمها من العش تهُبُّ هذه العناكب الصغيرة إليها محتشدة لتتلقي نصيبها من المادة المغذية التي تتقيأها الأم في كل واحد من تلك الأفواه المجهرية . أما فيما بعد فتقتات الصغار مجتمعة بالحشرات التي تتمكن والدتها من اقتناصها .



إن فراخ الخراطين — التي هي نسخ منمنمة من الخراطين الداركة — تجد في التربة مهدها وروضة طفولتها ومأواها وقوتها الذى قسمه الله لها . حالما تفقس تبدأ هذه المخلوقات الكادة في شق التربة ؛ انما في أثناء عملها هذا كثيرا ما تَسقط لقمة سائغة للأخلاد وفئران الزِّباب التي تفتك بها فتكا ذريعًا . حين تكون الخراطين في العراء تلتقي بعداة أخرى مثل القوب الشره الذى يقف بالمرصاد للاتقضاض .

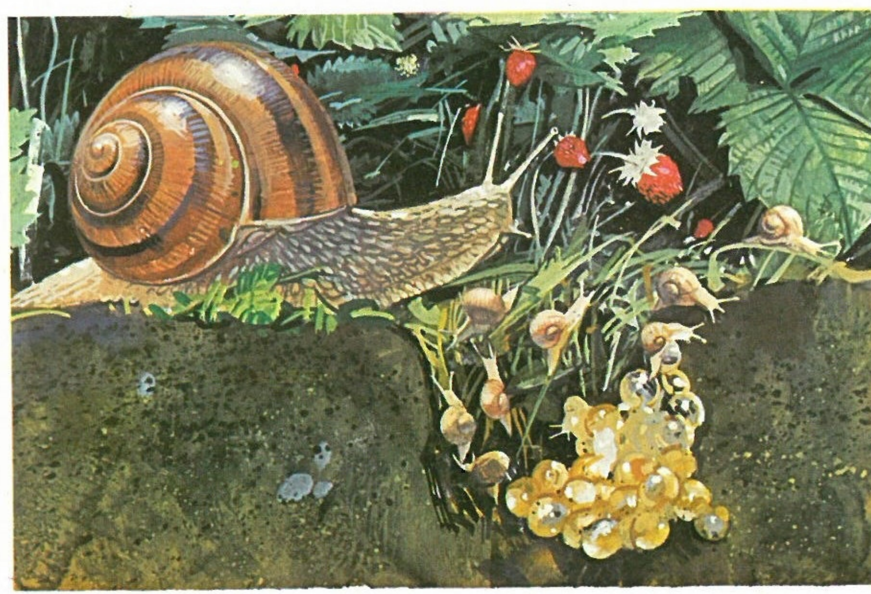
فرخ البزاقة



هذه أفراخ البزاقة النَّضاحة في الحجم الطبيعي في أول يوم من حياتها .



في جوف كل بيضة يخفق كائن حي دقيق لاتدركه الأبصار . كيما يخرج من البيضة يبذل هذا المخلوق جهودا جبارة لاتختلف عما يقوم به أي قوب من الأقواب لدى مبارحته لمهده الطبيعى . بعد ولادته ببضعه أيام يتولى فرخ البزاقة — الذى يظهر في هذه الصورة المكبرة أضعافًا مضعفة — يتولى تدبير طعامه بنفسه . إن صدفته لم تكتمل بعد إذ لاينطوي حلزونُها إلا على حلقة ونصف فقط .



بعد العثور على الموقع الأنسب — وهو عبارة عن سنتمترات معدودة من التربة الندية في ظل نباتات خضراء نضرة — تحفر بزاقتنا النضاحة — بطريقة منهجية — حُفَيرة تضع فيها ما بين أربعين وسبعين بويضة كروية شفافة كالزجاج . بعد حوالى عشرين يوما يفقس البيض عن بزاقات دقيقة وفي منتهى الطرافة . إن هذا النوع من الحلازين هو من بطنيات الأقدام المألوفة جدا في أوروبا وهو خنثوي بمعني أن كل فردمنها يملك خصائص تناسلية للجنسين ويمكنه أن يبيض « وربك يخلق مايشاء ويختار » . لإعطاء فكرة عن حجم البزافة الداركة بالنسبة لحجم البزاقات الوليدة ، قد جمعناها معا في هذه الصورة لأن البزاقة لاتحضُر في الحقيقة فقسَ بيضها أبدًا .

فراخ الحشرات



دُعسوق
بالغ تماما

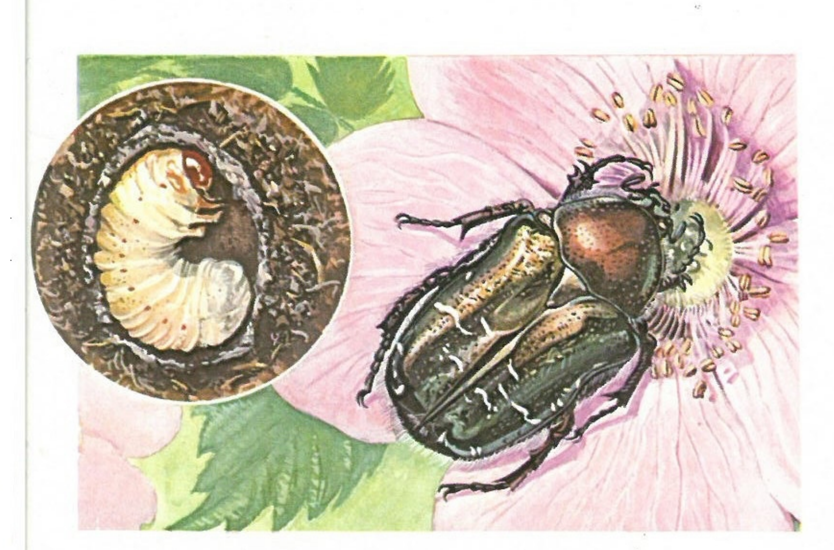


دُعسوق
كامل الانمساخ

يلتهم يرقة الدُّعسوق
معدل (٥٠) أرقة يومياً

بيض الدُّعسوق

ضمن القلة القليلة من الحشرات التي تحظى بعطف الجميع نجُد الدعاسيق الحجيلة المرتبطة بالأساطير والتقاليد الشعبية وحتى بالمعتقدات الخرافية التي لاتكاد تخلو منها بلاد أوروبية . في فَصل الربيع أو في مطلع الصيف تضع أنثى هذه الخنفساء (ذات الرقط السبع ، في مثالنا الراهن) — طوال بضعة أيام ودونما انقطاع — مايربو على عشرين بيضة في كل مرة وذلك على الأشجار الموبوءة بالأرقات . إن هذه الحشرات الطفيلية الأخيرة مضرة جدا ولكنها دائما ما تكون لقمة سائغة لليرقات التي تفقس من بويضات الدعسوق . بعد أن تطرأ عليها ثلاثة انسلاخات تلتصق اليرقات بورقة حيث يتم تحولها إلى عذراء . في غضون أسبوع آخر يخلق البارئ المصور — سبحانه وتعالى — الحشرات البالغة ويسلطها — جلت قدرته — على جحافل المَنّ فتقضي عليها قضاء مبرما .

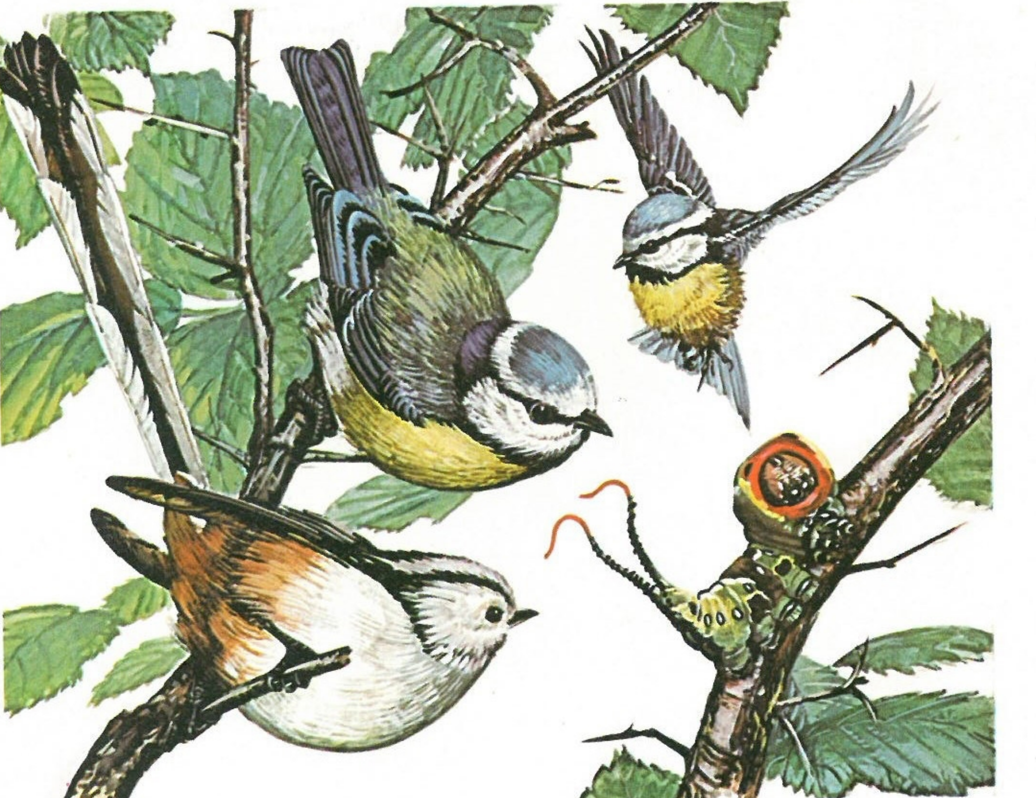


لاشك في أنكم لاحظتم الخنفساء الخضراء المذهبة تحط على الزهور . هل تعلمون كيف تعمل هي لكي تنمو وتترعرع ؟ إنها تقضي حولين أو ثلاثة وهي تتغذى بمواد الأشجار الفاسدة وبالثرى . بعدئذ تنغلق في جوف شرنقة (انظر الدائرة) حيث يتم تحولها المذهل إلى حشرة .

إن خنافس البطاطس حشرات موطنها أمريكا الشمالية وقد أدخلت — بصورة غير متعمدة — إلى أوروبا في القرن الماضي . من الأربعين بيضة التي تبيضها هذه المخلوقة في أكياس صغيرة تولد يرقات في منتهى الشراهة تظل على أوراق البطاطس فترة ثلاثة أسابيع تقضي خلالها على محاصيل كاملة . بعد زرعها لبذور الدمار والخراب تنزل هذه اليرقات إلى التربة حيث تؤوي إلى تجويفات صغيرة تتحول في داخلها إلى عذارى ؛ وتسفر هذه العذارى في وقت لاحق عن خنافس داركة وعلى درجة من النهم يعادل نهم اليرقات التي سبقتها .







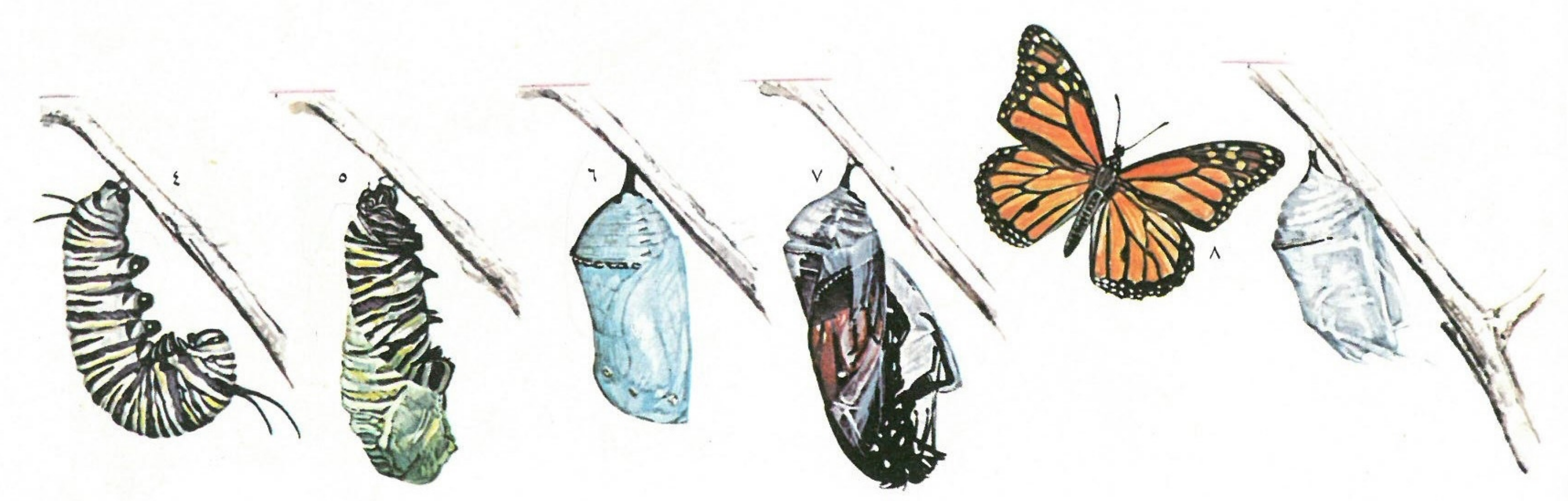
إن النُّسْنُوسَ فراشة ليلية منتشرة في أوروبا . في الصورة يتعرض يُسروع هذه الحشرة لهجمات يشنها عليه قُرقُفين وأبلق . غير أن هذه الطيور الصغيرة لا تجرؤ على الاقتراب منه كثيرا لعلمها بمقدرته على إفراز سائل ذى رائحة كريهة من طرفي ذيله الأحمرين . إذا لا تكفي هذه الوسيلة الدفاعية فقدمنّ الله ذوالقوة المتين على هذا الكائن الصغير « بسلاح سري » ثان يتمثل في مادة حاتّة يفرزها من شق قرب فيه ويستطيع أن يرشها إلى بُعد عشرين سنتمترا !

اليساريع : فراخ الفراش





بع أسبوع واحد بقليل من وضع البيض (١) ، تجيء يرقات الفراشة الملكة (٢) إلى النور . قبل أن تبدأ فترة الإقتيات بالنبات تلتهم البرقة الوليدة قشر البَيْضة التي تكونت فيها ذلك القشر الذى يشتمل على مواد مغذية (٣) . بعد مرور خمسة عشر يوما — تحدث في أثنائها انسلاخات شتى — تتحول يرقتنا باذن الله الحكيم الخبير إلى يسروع مخطط طوله خمسة سنتمترات . يظل هذا اليسروع فترة من الزمن وهو يحشي بطنه بالطعام ويلتصق بعدئذ بالغصين بواسطة الخيوط الحريرية التي يفرزها من غدد معينة له (٤) ؛ يبقى متدليا رأسا على عقب ويبذل جهده في الألتواء حتى يظفر في النهاية بالتخلص من « ثوبه » المخطط (٥) . إنه لم يعد يكون يسروعا الآن إذ أنه أصبح خادرة ستنطوي على نفسها في غضون ساعتين داخل غلاف كاس واق يتكون من مادة شمعية (٦) . في ظرف أسبوعين آخرين يظل يشف الغلاف المذكور عن الفراشة وهي توشك على الخروج من جوفه (٧) . بعد ربع ساعة من خروجها إلى العراء تنطلق ملكتنا محلقة في الجو .



فراخ الطيور البحرية

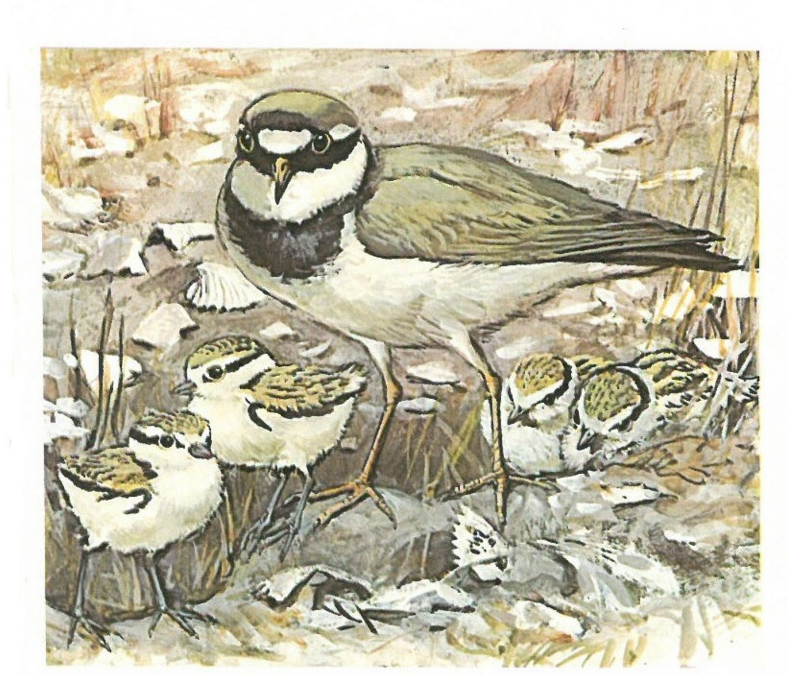


منذ نصف ساعة خلت فقس فرخ النَّوْرَسِ العارى من البيضة وبعد قليل ستخرج أخواته لكي تؤنسه . لقد عملت الأم على إبعاد شظايا قشر البيض بغية تضليل الكواسر التي تقف دوما بالمرصاد . إن هي إلا سويعات قلائل وسيغدو الفرخ مشحونا بالقوة والحَيوية : حيْث يتسلق ما يصادفه من أغصان على طول الشاطئ ويستكشف المنطقة المجاورة للمقصبة ويسبح هناك ويتعرف جاراته وهى أنثي نورس مع فرخيها البالغين خمسة عشر يوما من العمر . إنما يبدو من المستحسن الآن الرجوع إلى « الدار » حيث تقف « ماما » في انتظاره كي تعطيه نصيبه من الطعام .





بعد سويعات من فقسها تظل فرخا الجُهْلول البحرى أو فروخه الثلاثة تتوثب على الشاطىء بحقا عن اللافقاريات الصغيرة . إنها تتعلم – بقيادة أبويها — كيف تختار وتفتح — بمناقيرها — ذوات الصدفتين التي تعيش عليها وسرعان ما تصبح ماهرة جدا في هذا اللون من النشاط .



«اكتشفوا فرخى العَدَّاء الضخم الآخرين» قد يمكن أن يكون عنوان هذا الرسم . إن الحثوم على الأرض هو الوسيلة الدفاعية لهذه الطويرات الأربعة التي ، منذ بلوغها الأسبوع الأول من حياتها ، تستطيع الجري بسرعة كبيرة ويمكنها أن تسبح وتغوص في الماء . في غضون أسبوعين آخرين فقط تصبح هذه الفراخ قادرة على الطيران .

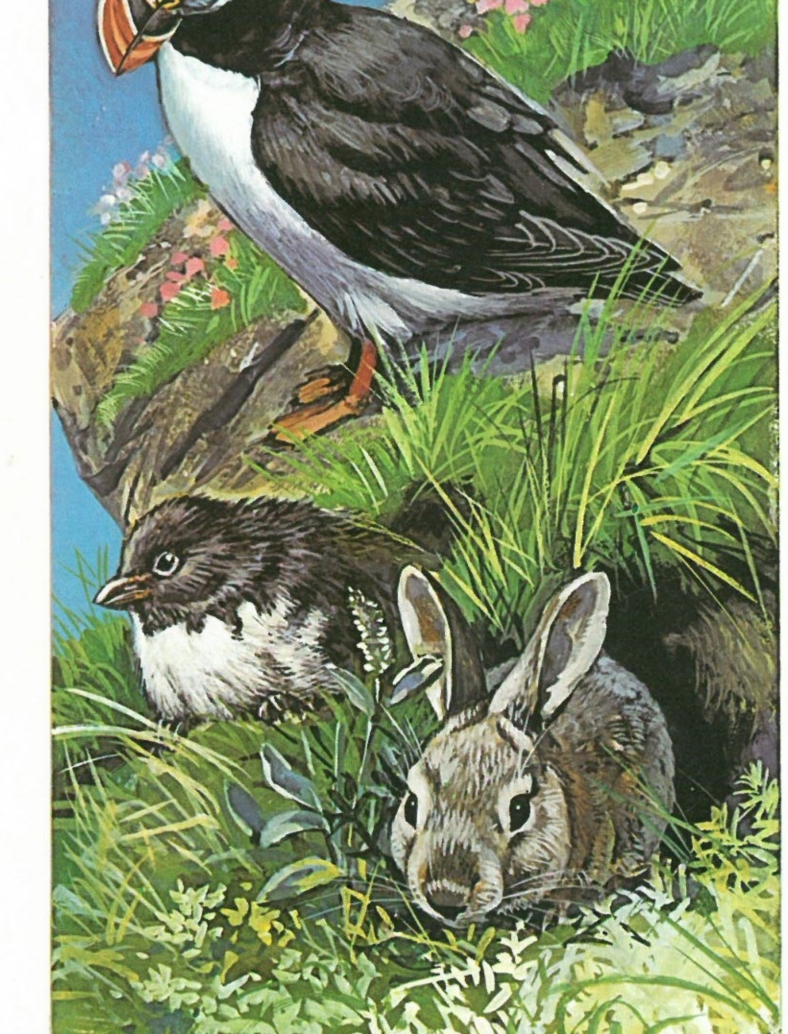






ينتشر الخُطّاف البحري الأبيض في جزر المحيط الأطلسي والجزر المرجانية الواقعة بالمحيطين الهندى والهادئ . بدلا من أن تبني عشا لنفسها تضع أنثي الخطاف البحرى هذا بيضتها الوحيدة على صخرة أو على غصن مرجاني أو – ببساطة – على تفريع غصن شجرة ؛ وللحيلولة دون سقوط البيضة تقعد عليها قعدة خرقاء وتبدو هناك كأنها جاثمة جثوما عاديا . لما يفقس الفرخ يتحتم عليه القيام بحركات بهلوانية فعلية ، يستطيع إنجازها بشكل مثير للإعجاب ، لكي يحافظ على توازنه . أما إذا عصفت الريح فانها تنسف هذا الوليد كالقشة . يقوم الأبوان بتغذية صغيرهما مرتين في اليوم وذلك بالأسماك الصغيرة . على أية حال فان بطلنا ينمو ببطء — بالمقارنة مع أفراخ الأنواع الأخرى من الخطاطيف — ويستغرق كثيرا من الوقت قبل أن يجيد الطيران .

يكثر بط الصخور في سواحل شمال أروبا ويستفيد من الأنفاق التي تعدها الأرانب الوحشية التي يساكنها . لذا فان فرخ بطة الصخور الوحيد يفقس في حِمَى وجار حصين ويبقي هناك طوال شهرين يزوده والداه خلالهما بوفرة من الطعام المشتمل على ما يجاوز ألفي سُمَيكة . حالما يترعرع هذا المخلوق يتركه أبواه اللَذان يجب عليهما أن يهاجرا . بعد بضعة أيام يقضيها على عتبة الوكر يتعلم الطيران والغطس ملقيا بنفسه في شجاعة من أعلى الصخور التي تشكل مسقط رأسه .

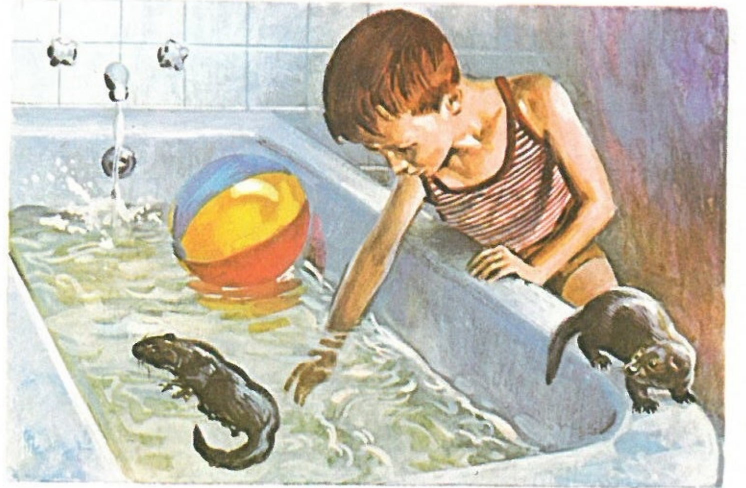


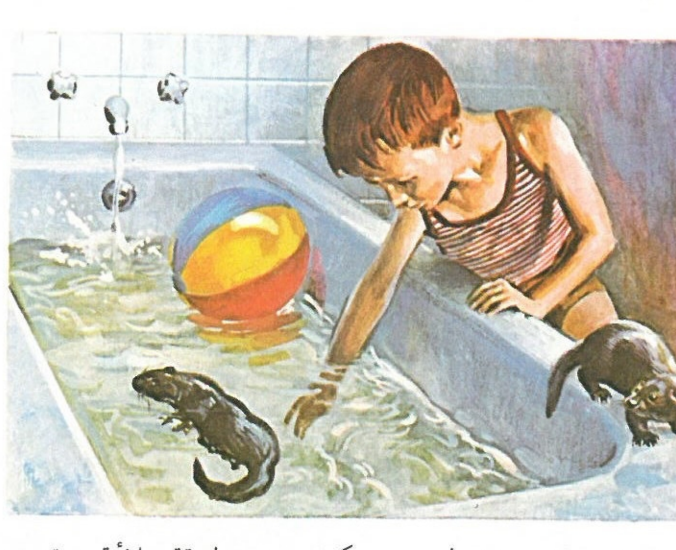


بعد ستين يوما من تناول الطعام بكميات كبيرة متخمة ، يضخم فرخ القيق الأصغر — المتميز بشراهته — لدرجة أنه يفوق غين والديه وزنا . إنما في هذه الفترة بالذات يبارحه أبواه ويتركانه لوحده . بعد قضائه عشرة أو خمسة عشر من الأيام صائما — ستهلك خلالها احتياطيه من الشحم حتي لكى يكمل تكوينه الجسماني — يسقط هذا الطوير فريسة للجوع فيُضطر إلى مغادرة العش متجها نحو رحاب البحر .

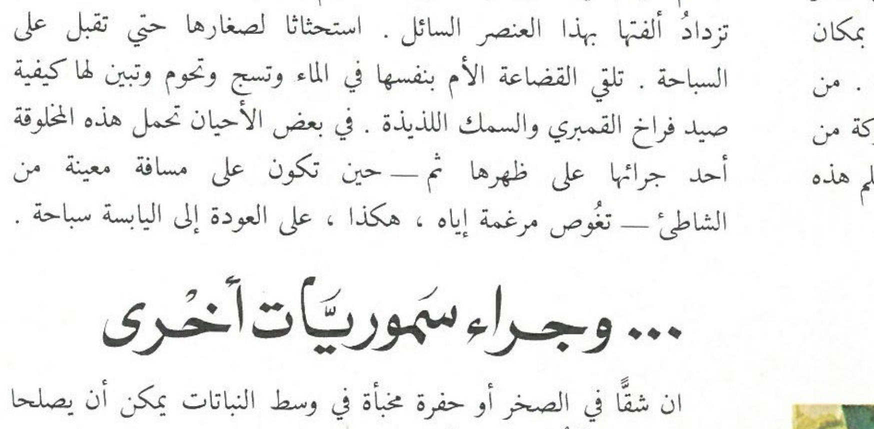
جرو القضاعة

في أي فصل من كل عام تلد القضاعة العادية جروين أو ثلاثة جراء تنضم إلى عالم الحيوان عمياء ولايكسوها غير ثوب خفيف من الزغب الداكن يشبه في لمعانه ونعومته الحرير . طوال الأسابيع الأولى تلازم الأم ولائدها بغية إرضاعها ولضرورة حمايتها بحرارة جسمها من رطوبة الجحر . لما تبلغ الجراء خمسة وثلاثين يوما من حياتها تفتح عينيها الكبيرتين الجميلتين وعليها أن تقضي ثلاثين يوما أخرى قبل أن يمكنها الخروج من مخبئها . ختاما تخرج قضاعاتنا الصغيرات إلى العراء خلف والدتها مطلقة أصواتا خافتة بهيجة تشبه صويّ الأقواب . إنها تظل مبهوتة ومتخوفة تحاذي إحداها الأخرى وتتحرك بخطى مضطربة وعاوية معا في تناغم وانسجام . لا بُدّ من مرور شهر آخر من الاستطلاعات المتواصلة بالمنطقة المجاورة للجحر قبل أن يصبح فروها على درجة من الكْثافة تضمن صمودهُ التام للماء . لقد آن الأوان العصيب لهذه اللواحم الشابة : يلزمها أن تتعلم السباحة ولكنها لا تبدي أية رغبة في ذلك .





إذا تؤسر القضاعات في سن مبكرة وتربى بطريقة ملائمة ، تصبح حيوانات اقتناء في منتهى الظرافة . إنما حال بلوغها الشهر الثالث من العمر لابد من إجبارها على دخول الماء ؛ وهذه المهمة لعَمْري من الصعوبة بمكان لأن القضاعات الفتية هيابة فتحاول الفرار صَوْب كافة الاتجاهات . من الجائز أن يبدأ تدريبها في حوضي استحمام منزلي ويتواصل في مياه بركة من البرك . غير أن الأمريتطلب بعض الوقت وشيئا من المثابرة قبل أن تتعلم هذه المخلوقات اللطيفة فن السباحة .



تتردد القضاعات الفتية عن النزول إلى الماء حيث لامناص لها من قضاء معظم حياتها في الكبر . إن نفورها هذا يتم التغلب عليه شيئا فشيئا بقدرما تزدادُ ألفتها بهذا العنصر السائل . استحثاثا لصغارها حتي تقبل على السباحة . تلقي القضاعة الأم بنفسها في الماء وتسبح وتحوم وتبين لها كيفية صيد فراخ القمبري والسمك اللذيذة . في بعض الأحيان تحمل هذه المخلوقة أحد جرائها على ظهرها ثم — حين تكون على مسافة معينة من الشاطئ — تغُوص مرغمة إياه ، هكذا ، على العودة إلى اليابسة سباحة .

... وجراء سموريّات أخرى

ان شقًّا في الصخر أو حفرة مخبأة في وسط النباتات يمكن أن يصلحا كعش لجراء القَاقُوم السبعة أو الثمانية . إن هذا السموري المشهور ، الذى يبلغ طوله ثلاثين سنتمترا ، يظهر في أشهر الشتاء مرتديا فروًا نَاصع البياض . تقوم أنثي القاقوم بارضاع صغارها في جوف الجحر طوال خمسة أسابيع . وبعدئذ يتحتم على المسكينة أن تجابه فترة من الكد والجَلادة كيما تدبر ما تسدبه رمق ذراريها الصغيرة في الحجم والشديدة في النهم حيث تعُود إليها من الصيد بخرانق القواع البرى وخرانق الأرنب الوحشية وأقواب الحجل والعصافير والفئران والسحالي وحتي الحشرات . تظل الجراء في الوجر وهي تأكل وتترعرع حتي اليوم الذى تصحبها أمها فيه إلى الهواء الطلق . بعد فترة تقوم القاقوم الأم خلالها بتدريب صغارها على الصيدتنتهى مهمتها وتتصرف لواحمنا الفتية النشيطة كل إلى سبيلها .



ينجب السُّرعوب — في كل بطن — ستة جراء عمياء ووردية البشرة ومكسوة بثوب خفيف من الزغب الأبيض ولايزيد طول الفرد منها عند الولادة على خمسة سنتمترات . ما أن يحين اليوم الخامس من عمرها حتي يزداد طولها بمقدار سنتمتر ونصف ، وبعد خمسة أيام أخرى يبلغ وزنه عشرة أو أحد عشر غراما اي ضعف ماكان عليه ساعة ميلاده . لدى بلوغها الشهر الأول من حياتها يتحول لون ثوب هذه الكائنات الصغيرة إلى البُنّيّ علما بأن زنة الواحد منها تصبح حينئذ أربعين غراما كما يصير طوله ثلاثة عشر سنتمترا وتكون عيناه السودوان مفتوحتين تماما ويتذوق لأول مرة اللحم الذى يشكل قوته الأساسي إلى الأبد . بعد أسبوع آخر تتبع السراعيب الشابة والدتها في الصيد وتتعلم منها أساليب الافتراس .



أفراخ آكلات الحشرات

بالنظر لكونها ولائد حيوانات محدودة الحجم جدا تتميز فراخ آكلات الحشرات بأنها كائنات قزمة ذات خُطيم مستطيل أخرق حتي لكأنه أبدع عن قصد كي يجعل منها شخصيات خرافية أو أبطال أشرطة رسوم متحركة . إن العدد الأكبر منها مكسو بوبر كثيف قصير وناعم . إنما لبعض الأنواع منها كساء طبيعي من الأشواك الحادة . لقدحبا الخالق سبحانه وتعالى هذه الحيوانات بحواس كاملة النمو فتراها — وهى ما تزال ناعمة الأظافر — تجري عادة خلف أمها شادة على بعضها بإحكام . بيد أن أنواعا أخرى تبقي مع أمهاتها إلى حين اكتسابها كامل قواها حيث تنصرف إلى حفر التربة بحثا عن الغذاء مظهرة براعتها الخارقة في مهنة الحفر والتنقيب . إن فراخ آكلات الحشرات محفوفة بالمخاطر على الدوام ولذا فانها سرعان ماتتعلم الاختباء بين النّباتات وفي الأنفاق وفي جحور الحيوانات الأخرى وفي جذوع الأشجار وتحت جذورها وبين الحجارة وفي صدوع الصخور . إلا أن جميع الحيل التي تتخذها هذه المخلوقات الصغيرة من أجل البقاء كثيرا ما تكون عديمة الجدوى حَيْث يسهم في إبادة نِسَب مرتفعة منها كل من اللواحم والآلات الزراعية والسموم المانعة لنبت الأعشاب الطفيلية والفيضانات والقحط . لهذا السبب اقتضت حكمة البارئ أن تنجب إناث هذه الحيوانات مرات عديدة ومتكررة وأن يكون نمو فراخها سريعا وذلك لتعويض الخسائر الفادحة التي تصيبها ولله في خلقه شئون .



إن بعضا من آكلات الحشرات صعيفة النظر . فللحيلولة دون أن تتيه في أثناء تنقلاتها بعض الفرد منْها على قاعدة ذنب ما يتقدمه من الرفاق بما في ذلك والدتها . تبين هذه الصورة صفامن الفئران بيض البطن التي شدها على درجة من الاحكام بحيث تبقي ملتحمة ببعضها حتي لو أنِهضت من على الأرض .

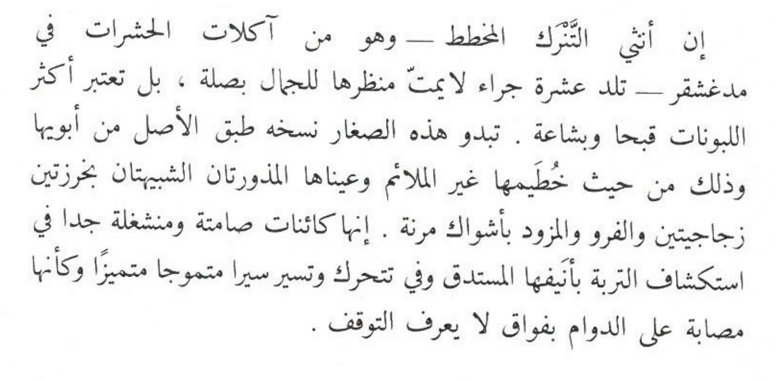


في شمال القارة الأمريكية تعيش الأخلاد ذات المخطم النجمي الذى يبدو لأول وهلة كأن زهيرة نبتت عليه . إنه في الواقع كناية عن زائدة لحمية تمثل عضوا متحركا شديد الحساسية تستعمله حتي الولائد الثلاثة أو السبعة منذ طفولتها في اختبار التربة وفي تعرف الفرائس اللذيذة التي تأتي بها إليها أمها عقب انتهاء فترة الرضاعة .



عندما تفتح صغار الخلد المألوف الثلاثه أو الستة عيونها الدقيقة في سن ثلاثه أسابيع ما ينفك لون جلدها فاتحا ولكنه يكتسي رويدا رويدا ثوبا ناعما وثيرا وقاتم اللون مثل فرو أبويها . في الأسبوع الخامس من ولادتها تكتسب الأخلاد الشابة من القوة ما يكفيها لمباشرة نشاط « تنقيب الحقول » وتغادر إذاك والدتها وجحر مولدها .





إن أنثي التَّنْرَك المخطط — وهو من آكلات الحشرات في مدغشقر — تلد عشرة جراء لايمتّ منظرها للجمال بصلة ، بل تعتبر أكثر اللبونات قبحا وبشاعة . تبدو هذه الصغار نسخه طبق الأصل من أبويها وذلك من حيث خُطَيمها غير الملائم وعيناها المذورتان الشبيهتان بخرزتين زجاجيتين والفرو والمزود بأشواك مرنة . إنها كائنات صامتة ومنشغلة جدا في استكشاف التربة بأنَيفها المستدق وفي تتحرك وتسير سيرا متموجا متميزًا وكأنها مصابة على الدوام بفواق لا يعرف التوقف .



الزّبابَةُ الفيليّة آكلة حشرات تعيش في المناطق الصخرية بشرق أفريقيا . يبلغ طولها حوالى خمسة عشر سنتمترا ولها خُطَيم مستطيل يَكاد يشبه الخرطوم قد اكسبها وصف « الفيلية » . تنجب أنثي هذا الحيوان جروا أو جروين يشبهان أبويهما تماما ويقفزان بخفة منذ السويعات الأولى من حياتهما . إذا لاح خطر يتشبث كل وليد بضرع أمه التي تفر به متوثبة وتخبئه في صدع إحدى الصخور .

أفراخ الوطاويط

اقلبوا بدن احدها وتأملوا فيه : فبصرف النظر عما تشعرون به من اشمئزاز وتقزز فطرى لعلكم توافقون على أن فراخ الخفافيش كائنات لا تثير هذا القدر الكبير من النفور ، أليس كذلك ؟ . . .



يدعى هذا النوع الأوروبي من الوطاويط «نعل الفرس الأكبر» وهو عادة ما ينجب فرخا واحدا ومن الجائز أن يُنجب فرخين . بعيد الولادة تطير الأم بصغيرها الذى يتشبث بنتوء ين في بطنها يُشبهان الحلمتين . نظرا لتزايد ثقل هذا المخلوق العجيب يتركه والداه متدليا رأسا على عقب بإحدى العمائر القديمة المهجورة حيث ينضم إلى زمرة أقرانه ويشاطرها إطلاق عواءاتها الخرينة المؤلمة .



لقد سمى هذا النوع من الخفافيش « الثعلب الطائر» أو « وطواط الفواكه » وهو منتشر في كافة أرجاء أفريقيا على وجه التقريب . إنه يجيء إلى الدنيا أعمى ولا يكسوه سوى ثوب زغبي خفيف . تتولى الوالدة فرخها بالرعاية والعناية لمدة ثلاثة أشهر إذ يصبح . في هذه السن قادرا على الطيران فضلا عن استطاعته تمبيز الفواكه التي يتغذى بلبنها كثير العصارة .

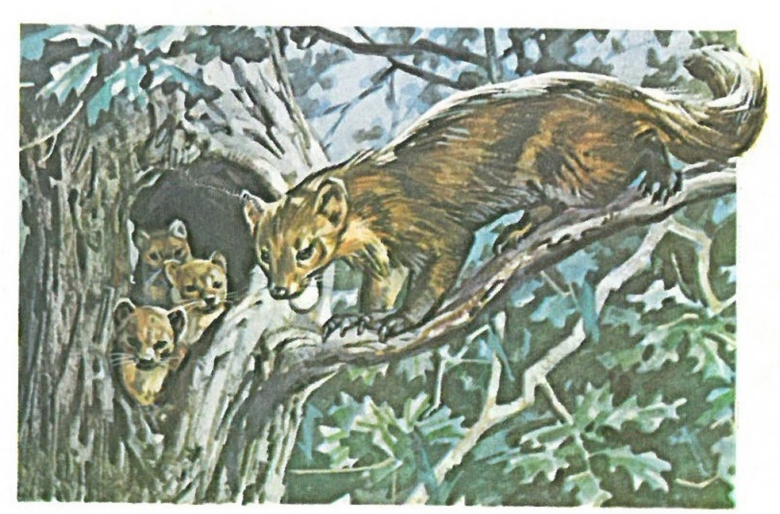
جراء الدلق



في تجويف شجرة أو حتي في وكر غراب مهجور تلد أنثي الدلق مِن ثلاثة إلى خمسة جراء تجيء إلى الدنيا عمياء وبطول حوالى خمسة عشر سنتمترا وبوزن ثلاثين غراما تقريبا لكل فرد منها . عند اكتمال الأسبوع الخامس من عمرها تفتح الجراء عيونها وفي ختام الأسبوع السادس يتم رضاعها . نحوثامن أسبوع من حياتها تبدأ أدلاقنا الفتية في تسلق فروع الأشجار متثاقلة . ثم تزداد جرأة تدريجيا فتظل تقفز من غصن لآخر ومن شجرة لأخرى وتتلاحق وتتصارع مع بعضها حتي أنها في بعض الأحيان تقع ، ولكنها سرعان ما تقوم من جديد مستأنفة اللعب واللهو بحماسة أشد من ذى قبل .



كلما كبرت الأدلاق الشابة زاد توغلها في اكتشاف غوامض الحياة الوحشية في الغابة . هاهما اثنان منها يهم نقّار أحمر أكبر بطردهما من تجويف شجرة ينوي اتخاذه عشا له .



تبلغ حملات اصطياد الأدلاق أشدها بعد فطام الجراء التي يجب — منذ ذلك الوقت — أن تغذى باللحم . إنما تقوم الدلق الأم — بين الفينة والفينة — باضافة بيض الطيور الوحشية إلى الأطباق اللحمية التي تقدمها إلى صُغارها — كما هو ظاهر في الصورة .

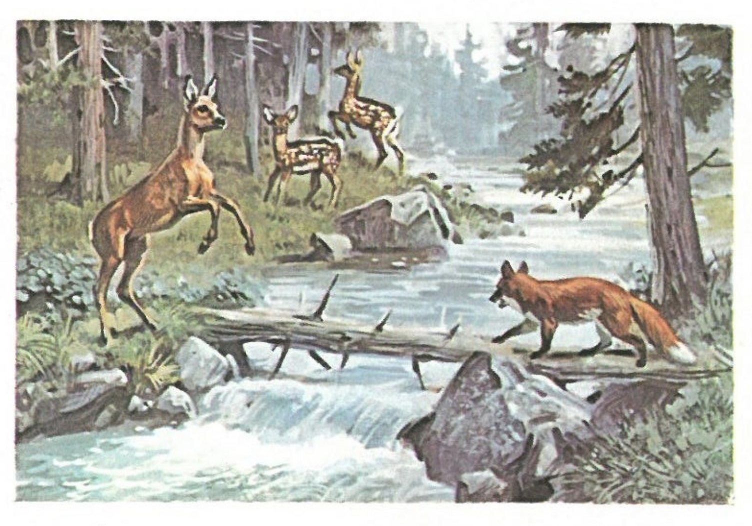
جديا اليحمور



إن ميلاد جديي اليحمور بين أيك غابة أو في وسط حقل من حشائش واعشاب العلف وهما موضعان تقوم الأم بانتقائهما لما يوفرانه من وسائل الحماية . خلال الأربعة أو الخمسة أيام الأولى يُترك التوأمان وحدهما فيظلان ساكنين تماما دون أي حراك طوال هذه المدة . إن ذلك لون من ألوان الاحتراس الفطري . بغية إخفاء وجودهما عن الحيوانات المفترسة . حتي والدتهما حين تحضر بانتظام لإرضاعهما تستلقي على الأرض كما تتوارى عن الأنظار . بعد انتهاء هذه الفترة الأولى يبدأ الجديان في اتباع أمهما وبانقضاء مُدة الرضاعة التي تدوم بضعة أسابيع يأخذان في الرعي وأكل الحشائش .



هذا يحمور شاب يجري في مرح وعلى غير هدى فوق أول بساط ثلجي يراه في حياته وهو يتسلى بمطاردة بعض طيور الحجل الأبيض : إن له في ذلك لتجربة جديدة ومبهجة . يبقي جديا اليحمور تحت حماية أمهما حتي الشهر العاشر من عمرهما .



إن الموقف الحازم الشجاع الذي تقفه عناز اليحمور يفضي أحيانا إلى إنقاذ الجداء من اعتداء الحيوانات المفترسة عليها . إنكم ترون هناعنزة جريئة تستعد لمجابهة ثعلب بعد أن دفعت بولديها نحو الغابه .

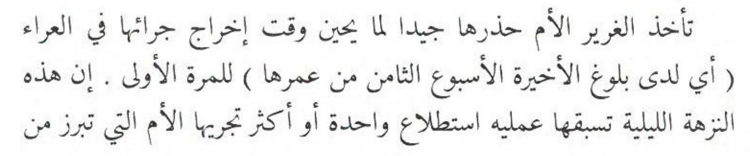
جراء الغرير




تنسحب أنثى الغرير في وهد مستور بالجنبات وتدخل جحرها متوارية في متاهات من الأنفاق المدفونة في باطن الأرض وهنا تلد من ثلاثة إلى خمسة جراء يبلغ طول كل منها حوالى خمسة عشر سنتمترا . تجيء هذه الجراء إلى الدنيا مُرتدية ثوبا من الزغب الفضي وعمياء — مثل الهريرات الوليدة — فلا تنفتح عيونها إلا في عاشر يوم من عمرها ولا تنقطع عن الرضاعة إلا بعد سبعين يوما أخرى . في هذه الفترة إذا يتمكن المرء من الاقتراب — في صمت — من مدخل الجحر ويظل يسترق السمع تدرك أذناه ضربات خفيضة آتية من جوف الوَجر تشبه — على سبيل التقريب — تلك التي يحدثها الأطفال عندما يقومون بالهرج والمرج على منبسط سلم المنزل . إنها في الواقع كالأطفال المنهمكين في اللعب واللهو غير أن الأطفال ناطقون وجراء الغرير عجماء بُكماء .

إذا فتحت جراء الغرير عينيها لايدل ذلك على أنها تستطيع أن تبصر . ففي الحقيقة يبدو في بادئ الأمر أنها تكاد تدرك الفرق بين الأضواء والظلال وحتى فيما بعد تكون قدرتها على الرؤية الواضحة ضئيلة . لا تتكامل حاسة البصر في هذه المخلوقات إلا عند بلوغها ستة أسابيع من حياتها .





تأخذ الغرير الأم حذرها جيدا لما يحين وقت إخراج جرائها في العراء (أي لدى بلوغ الأخيرة الأسبوع الثامن من عمرها) للمرة الأولى . إن هذه النزهة الليلية تسبقها عملية استطلاع واحدة أو أكثر تجريها الأم التي تبرز من الجحر لتتشمم الريح ولتتأكد من أن المنطقة المجاورة لا يحدق بها خطر . بعد الانتهاء من هذه المهمة تعود الوَالدة إلى مدخل الوكر وتطلق نخيرا منادية بواسطته صغارها إلى الخروج فتلبي الأخيرة النداء وتخرج في احتراس ملتصقة بجانبَي والدتها . يكفي أتفه شئ ، خشخشة كان أو صياح حيوان ليلي ، لكي ترتد على أعقابها مندفعة بسرعة صوب المخبأ . إنما إذا سارت الأمور على ما يرام تفتتن . الصغار بعجائب العالم الخارجى من روائح شذية ونسمات أصيل دفيئة وتعاقب أضواء وظلال : إن كل شئ يسحرها . هاهى الجراء الثلاثة منكبة على التأمل في بعض جاراتها في دنيا البرارى وفي يراعات وفراشة ليلية .



يكون فطام جراء الغرير في الشهر الثالث من عمرها حين تبدأ أمها في قذف الطعام الصلب في أفواهها . من الآن فصاعدا تحاول الصغار الاقتيات بنفسها . هاهى ، في أثناء عملية اصطياد ، تقترب في حذر من دويبة مجهولة لديها ، ألا وهي علجوم مُصلَّب . ولكن حالما يطلق هذا البرمائي صيحة تلوذ غُريراتنا الشابة بالفرار .



في الأسبوع العاشر من حياتها تظهر الغريرات الفتية — عند الغسق وبانتظام — إلى العراء . تتمثل ألوان لهوها المفضلة في لعق وحك بعضها فرو بعض وفي تبادل القضمات والتشاجر . ثم تنطلق متوثبة ومتشقلبة وملاحقة الواحدة الأخرى في حلقة والتي تدرك منها — في الملاحقة — أختها تعوي للإعراب عن فرحها .

أولاد أصدقائنا من الحيوانات الصغيرة

هل تشترى لى فيلا صغيرا ، يابابا ؟ . . . أو « أتشترين لى نسناسا ، ياماما ؟ . . . » من منكم لم يتفوه بهذا الطلب الساذج المستحيل المنال عقب خروجه من حديقة الحيوانات أو من سرك أو — ببساطة — إثرمشاهدة شريط وثائقي عن الحيوانات الوحشية عبر قنوات الإذاعة المنظورة ؟ ثم عوضا عن الأفيال الصغيرة والنسانيس ترضون بأحد حيوانات الاستمتاع الأليفة وغير الضارة التي نورد صورها في الصفحات التالية والتي تسهل تربيتها ولا تكلف إلا قليلا . من المحتمل أيضا أن يكُون الولدان هما مصدر التشجيع على اقتناء حيوان صغير واحد أو أكثر في البيت . على كل حال فان تربية أحد هذه الكائنات الحية الصغيرة والوقوف على سلوكها ومساعدتها برفق وحنان على التغلب على المصاعب التي تفرضها عليها ظروف الأسر من شأنها جميعا أن تجعلكم تسهُمون — عن غير وعى — فيّ إثراء ثقافتكم وتوسيع مداركم .



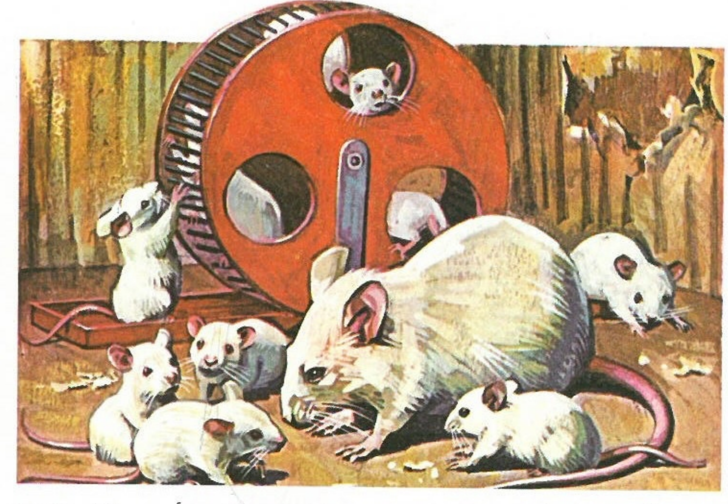
بالنسبة لذوي الاهتمام الحقيقي بالحيوانات الصغرى إن أحسن بايوصي باقتنائه هو خنيزير الهند الذى يتعين شراؤه في سن ما بين ستة وثما نية أسابيع أي حين يكون قد استقل عن أمه . يكفي وضعه في قفص متسع أو في مأربة لابد من السهر على تنظيفهما يوميا وتعقيمهما من وقت لآخر . في أثناء الفصل الملائم انطلقوا سراحه في الحغيقة أو في أحد المروج حيث يمكنه أن يتمطى .



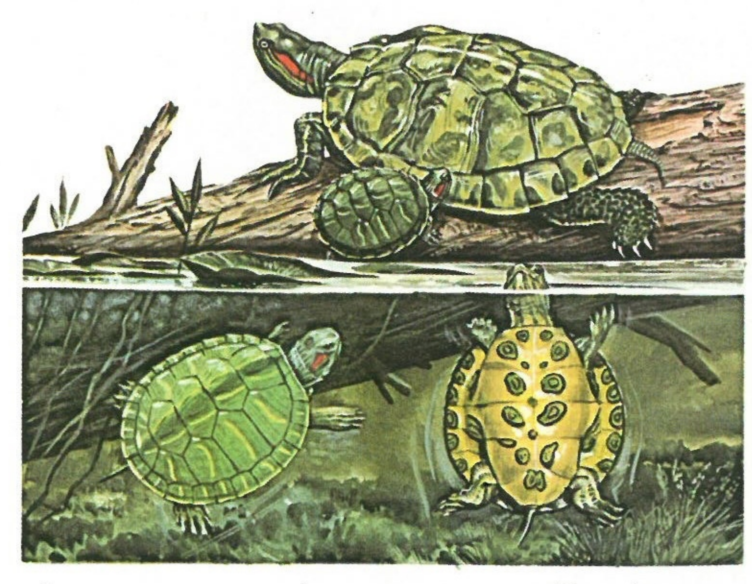
هناك ما لا يقل عن ثلاثين جنسا مختلفا من الأرانب الداجنة التي يمكن تربية خرانقها بكل يسر ولكن من المناسب أن تبدل عناية في اختيارها . ليس من المستحسن تربية خراتق الأجناس كبيرة الحجم أو طويلة وكثيفة الأوبار . إن أفضل ما ينصح بتربيته هما الجنس الهولندى ذو الفرو الأبيض المخضب بالأسود (كالخرنق الذى بين يدى الصبي الظاهر في الصورة) أو الجنس الانكليزى ذو الفرو الأسود الضارب إلى الزرقة . حين يبلغ الخرنق شهرا من العمر يلزم العمل على تنظيف فروه بالفرشاة وبرفق مرة واحدة في الأسبوع على الأقل . يطعم الخرنق مرتين كل يوم باعطائه قدرا من الشعير والشوفان والعشب الاخضر والخش ؛ وفي وعاء منفرد يجب أن يكون دائما في متناول الحيوان قدر من الماء النظيف . من الممكن أن يضَاف إلى ماذكر من الأطعمة شئ من البطاطس المسلوقه وفُضالات الخبز وأوراق الكرنب وخضروات طازجة أخرى .



في سن ثمانية أسابيع فقط يمكن لأنثي « جُرذ هَمْسْتَر المذهب » أن تنجب جراءها الأولى . البالغ عددها من ثمانية إلى ثلاثة عشر ؛ وما لم تمنع من الحمل فانها تستمر في الإنجاب مرة في كل شهر من شهور السنة تقريبا وذلك بمعدل سبعة فروخ في كل بطن . إن هذه القواضم شائعة ومعروفة لدرجة تغنينا عن شرح كيفية تربيتها . ولكن حَذَارِ من أن تغمروا بيتكم بهذه المخلوقات كثيرة النسل .



الخُبز المنقوع في الحليب وخليط من البذور يشكلان أجود غذاء للفئران البيض ، تلك الحيوانات الصغيرة الولودة . إن زوجين منْها يستطيعان إنجاب مئة وخمسة وثلاثين فرخا في ظرف حول واحد !



الحُمُسَةُ المُرَقَّشة هى سلحفاة صغيرة مألوفة جدا تنحدر من شمال أمريكا وتعج بها مرابي المائيات المنزلية . تنجب هذه الدابة عشرة فروخ يبلغ طول كل منها — عند الولادة — ما بين سنتمترين وخمسة سنتمترات . إنّما حذارِ من وضعها مع الأسماك الصغيرة لأن من الجائز أن تضمها إلى طعامها وتلتهمها .



إن أفراخ الصَّيدَنانىّ المتراوح عددها بين الأربعة والثمانية تبدو هزّالة بطبيعتها حيث لا تكاد تبلغ شهرها الأول من العمر حتي تظهر مهارتها الفائقة في الحركات البهلوانية والتهريج . إنها دائما ما تكون منتبهة ومستعدة لتلبية نداء صويحبها وذلك بالنط والشقلبة وتخطّى أحدها لآخر . بعد أن تتشاجر على حبة قمح أحيانا ، تعود هذه الخلوقات الظريفة فتتصالح وتتوادّ ويقبّل بعضها بعضا بمقاربة منا خيرها لبعضها حتي تتلامس مغمضة عيونها كما يفغل أمهر ممثلى الخيالة (السينما) تماما .



إن الأسماك الحمراء — التي يضفي وجودها على المنزل الذى تربي فيه مسحة من الحيوية والجمال . تعتبر هذه الكائنات من أسهل وأرخص الأسماك اقتناء إذ يكفيها — في حقيقة الأمر — نثارة من العلف وغيار من الماء النظيف : وبالعكس لا ينصح بإعطائها فتات الخبز .

الفَنَّك تعلب جميل جدا يعيش في الصحارى الأفريقية . إن أنْسب سن لتربية تثفلة هى الشهر السابع أو الثامن من ميلاده . حين يكون في الأسر يسهل دفعه إلى تغيير عاداته الليلية حيث يكفي إعطاؤه وجبتيه في موعدين محددين أثناء النهار . إن أفضل ما يغذى به يتمثل في شئ من اللحم المطبوخ مخلوطا بالبطاطس المسلوقة أوْ بالأرز (ولكن احذروا من الإكثار !) مع بعض الفاكهة و — من حين لآخر — مقدار ملعقة صغيرة من المربي وجفنة من الحليب .

إذا خُلَّ وثاقه يظل هذا التثفل يتنقل — رويدًا رويْدًا — بين أركان الدار وهو يتشمم كل شئ فيها وكل فرد من أهلها . بالنظر إلى مظهره الذكى وعاداته المسلية المنطوية على قضم ذيله ونزعته إلى حسن المخالطة يصبح هذا التعيلب حيوانا أليفا ممتعا .



أفراخ الطيور التي تألف معيشة القفص

إذا خطر لكم أن تربوا حضنة من أفراخ الطيور الصغيرة . التي تألف العيش في القفص — باذلين في سَبيلها كل ما وسعكم من عناية وتفان كانت ثمار جهودكم أضعافا مضاعفة . ليس هناك أحسن من مساعدة أبوي هذه الكائنات الصغيرة المجردة من الأرياش وذلك بتعهد القفص بالتنظيف والتوضيب . وليس هنَاك أمتع — إن اقتضي الأمر — من إطعام هذه المخلوقات الظريفة العزلاء التي تحسون نبضات قلبها واضحة عندما تشدون عليها بيدكم بكل مايلزم من رفق ولطف.



الكَاكَاتُوا طائر من فصيلة الببغاوات يرتدي ثوبا ريشيا ناصع البياض وعلى رأسه عرف أصفر فاقع اللون . تلزم فراخه العش الذى ترى النورفيه زهاء شهرين وحين تخرج منه تكون قد اكتست ثوبها الريشي تماما . لكي تحسنوا تربية فرخي الكاكاتوا أو فراخه الثلاثة عليكم بتغذيتها بالبيض المسلوق والخبز والخضروات والفواكه . لا تسيئوا معاملتها أبدا : إن لهذا النوع من الطيور ذاكرة قوية فلا تنسي من يصيبها بأذى .



إن عثرتم على أفراخ طير مبتلة أو مرتجفة من البرد قد أسقطت الريح عشها ، فجففوها بشيْ من القطن الطبي وضعوها في سلة محشوة بالخرق ودفّئوها بعد ذلك بحرارة مصباح مطالعة مسلطين أشعته عليها . ثم أشبعوها بالخبز المثرود في اللبن وأطعموها فيما بعد ببضع ديدان وقليلا من اللحم المفروم والخبز : فانكم تنقذونها بهذه الطريقة من الهلاك .



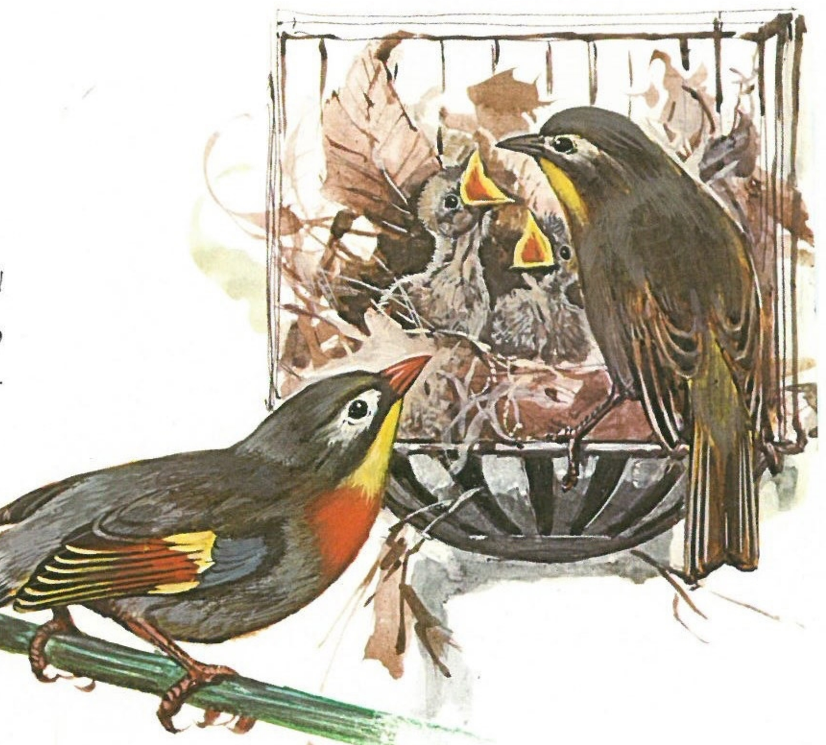
المتَلازِمَانِ ذَوَا العُنُقِ الوَرْدِيِّ زوجان من أحد أنواع الببغاوات الأفريقية صغيرة الحجم لا يربو إجمالي طول الفرد منها خمسة عشر سنتمترا . إن هذه الطيور تألف العيش في القفص وتتوالد بسهولة وَيُسر وتتغذى فراخها الظريفة بخليط من البذور المتنوعة والخبز والبسكويت والفاكهة . تمثل الصورة زوجين منها وهما يرقبان — بفخر واعتزاز — أحد فراخها البالغ ثلاثة أسابيع من العمر .



تفقس أفراخ الكناريّ بعد رخم يدوم أسبوعين ومنذ هذه اللحظة يلزم إطعام أبويها — المقبلين على مهمة تنشئتها الشاقة — بخليط من البذور مع إضافة قدر من البيض المسلوق المفتت وذلك لمدّها بمزيد من الطاقة . في اليوم السادس من حياتها تفخ الأفراخ الثلاثة أو الاربعة عبونها وتواصل مطالبتها بالغذاء صادحة معا في تناغم . يحدث في بعض الأحيان ألاّ تُعني الكناري الأم باطعام ذراريها وبتنظيفها وكذلك بملازمة العش لتدفئة فرُوخها . يستحسن — في هذه الحالة — العمل فورا على إعادة الذكر إلى القفص إن كان قد نقل إلى قفص آخر ؛ فإنه يتولى هو القيام بكل ما يلزم . بعد ثلاثة أسابيع تصير الفراخ في الحجم المبين في الرسم على وجه التقريب وتكون عندئذ قادرة على مباشرة الطيران . حين تبلغ الأفراخ أسبوعها السادس من الحياة تقتات بنفسها ؛ ولكن ما لم يتم الشهر الثاني من عمرها تبقي في كنف والديها اللذين تعجب عواهبهما التغريدية التي سوف تصبح هي الأخرى — لاسيا الذكور — من ألمع نجومها .



يطلق على هذا النوع من الطيور الأوسترالية الصغيرة اسم الماسة الأنيقة وهي مما يألف العيش بالقفص . لا تقلقوا راحة زوجي ماساتنا الأنيفة ساعة تدبيرهما شئون فراخهما وإلاّ تملكها الغضب . بعد أن تضع الأم البيوض قدرا من البيض في مَرة أولى تبيض مرتين أخريين واضعة البيض في ثلاث طبقات متوالية وهكذا فلا يتهيأ الفقس إلا لآخر ما وضعت من البَيض — أى الطبقة العليا منه لأنها هى التي تستفيد دون سواها من حرارة الرخم . لهذا السبب يلزم استبعاد البيض الزائد وإبقاء ست بيضات فقط في العش لكيلا تصاب الفراخ بسوء التغذية . ينصح — في أثناء فترة التنشئة — بادخال قدر من ثريد الخبز والحليب في القفص حتي يتسني للأبوين تقويت أفراخهما به . بعد عشرين يوما من فقسها تتعلم الأفراخ الاقتيات بنفسها .



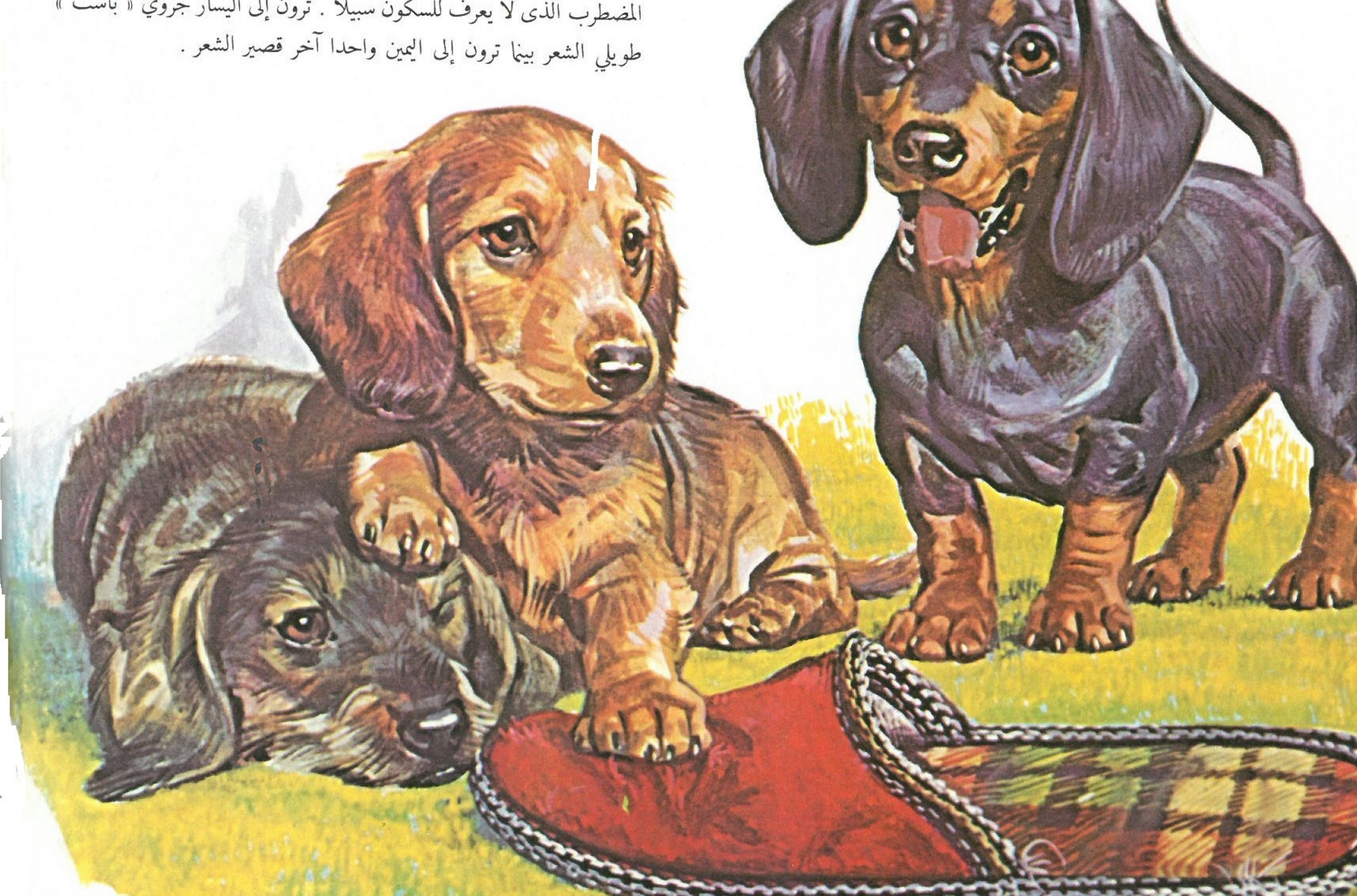
يدعى هذا الطائر بالعَنْدليب الياباني وهو في الواقع اسم على غير مسمى لأن موطنه في الصين . إذا زوّد زوجان من هذا الكائن بالورق والقش والطحالب والأغصان الرقيقة والقطن الطبي فانهما يجهزان في القفص عشها حيث يتأتي لهما وضع وحضن ما بين ثلاث وخمس بيضات .

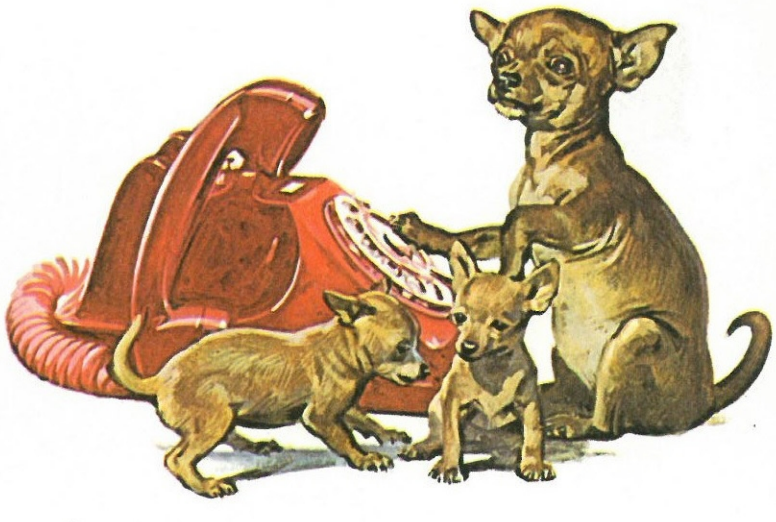
بعد اثني عشر يوما من فقسها تكون الفراخ — التي هي مَبكرة النمو جدا — قادرة على الطيران ولكنها تحتاج لمساعدة أبويها عدة من أيام أخر ؛ بعدئذ تعتمد على نفسها في الاقتيات بالدُّخن وبذور الكناري والخضروات والتين الأخضرو — إن أمكن — ببضع حشرات .

جراء أصدقائنا الصّغار الأوفياء

تجيء هذه الجراء إلى الدنيا عمياء صماء ولكنها تملك — بعد ولادتها بدقائق — حاستي الشم والذوق اللتين تكونان في طورمتقدم تماما . إنها تهتدي إلى ضرع أمها على الفور فتتشبث به وتأخذ في مص لبنها الطيّب . في أثناء الأيام الثمانية أو التسعة الأولى تلازم الأم ولائدها ولا تفارقها أبدا مع العلم بأن الأخيرة تفتح عيُونها خلال فترة تتراوح بين أسبوع واحد وثلاثة أسابيع من ميلادها . ما أن ينتهي الأسبوع الثالث من حياة الجراء حتي تكتمل حاسة سمعها ، وفي الأسبوع الرابع تظل هذه المخلوقات قادرة على التجول وعلى ابتلاع أولى لقمات من الطعام الصلب ذلك لأن هذه الفترة بالذات تشهد برُوز أسنانها . بحلول الأسبوع الثالث من عمرها تأخذ هذه الجراء في عقد « علاقاتها الاجتماعية » : إذا تتاح لجرو — في هذه الفترة — فرصة الاتصال ببَعض الأشخاص لا يصعب عليه فيما بعد اتباع صاحبه وهو مشدود إلى مقوده . وفي الحالة المناقضة يبدي الكليب تخوفه من الإنسان ويرفض في الكبر الانقياد لصاحبٍ . هذا وإنه يسلك عين السلوك مع إخوته الجراء : إن كانت علاقاته الاجتماعيه معها عادية كان تصرفه رفيقا ووديا مع سائر الكلاب الأخرى . عندما يحين الأسبوع الرابع من عمر الجراء تفطمها والدتها التي تصبح تَهِرُّ وتكشر عن أنيابها كلما اقتربت الذراري من ضرعها . وأخيرا ينتهي طور الطفولة بعد ثمانية أسابيع حيث تتحول الجراء إلى كلاب شابة مستقلة .

« البَاسِتْ » جنس من الكلاب يَتميز باستطالة البدن وقصر واعواج القوائم . تستخدم هذه الكلاب في اصطياد الحَيوانات التي تعيش في الجحور كالثعلب والغرير . إن جراء هذه الكلاب تثير العطف لأول وهلة نظرا لفضولها وذكائها ونزوعها للهو واللعب و— بخاصة — لمظهرها الهزلي الذى يسهم فيه بقسط كبير كل من الأذنين المتدليتين والذيل المستدق المضطرب الذى لا يعرف للسكون سبيلا . ترون إلى اليسار جروي « باسّت » طويلي الشعر بينما ترون إلى اليمين واحدا آخر قصير الشعر .





« الثّيوَاوْ » كلب قزم يبلغ ارتفاعه ما بين عشرة وخمسة عشر سنتمترا حتي الكتف . لقد أحرز هذا الجنس من الكلاب قصب السبق لكون أفراده هى أصغر الكلاب في الدنيا بأسرها على الإطلاق . تنحدر هذه الكائنَات القزمة من الكلاب التي كان يقدسها الأزتَكيُّونَ في القدم وهم قوم كانوا قد حكموا بلاد المكسيك قبل فتح الأسبان لها . تنجب هذه الكلاب جراء لا يعدو حجمها عند الولادة حجم فأر صغير .



تنجب كلاب الأجناس الصغيرة ثلاثة جراء عادة في كل ولدة . أمّا أنثي كلب بيكين — التي تشاهدونها في الصورة — فقد ولدت ستة جراء كان يزن كل منها عند الولادة حوالي مئة غرام ولكنها تبدو الآن ببويزها الأفطس وبملامح العُبُوسِ الذي يميز جنسها .







يجد أصحاب الكلاب في المتاجر المتخصصة تشكيلة كبيرة من المنتجات الخاصة بحيواناتهم ابتداء من الأوعية والأدوات إلى العظام الكاذبة المصنوعة من المطاط وحتي « الثياب » الشتوية .

مهما كان جنس الكلب الذي يقتنيه كل منا وكائنا ما كان لونَه وسواء أكان قليل أو كثير الحيوية والذكاء فلا ريب أنه — بالنسبة إلينا — أحسن كلاب العالم قاطبة . إنه مخلوق عاجز عن النطق غير أننا نستطيع أن نستنتج من نظراته المعبرة ما يؤكد أنّ هذا الكائن الظريف قد وهبنا كل المودة التي يقدر على كنِّها فؤاده الصغير حجما العظيم معنىً .

الفهرس

البيت لساكنه